محمدو بن محمذن

كلية الآداب/ قسم التاريخ

جامعة نواكشوط

في سنة 1894، أي قبل قرن من الزمان، كلفت الإدارة الفرنسية في السنغال ترجمانها دودّ سك بن المقداد بمهمة في منطقة تكانت الواقعة بوسط البلاد الموريتانية بغية إقناع زعماء مجموعة اشراتيت الإدوعيشية بتوقيع إتفاقية تحالف مع الفرنسيين. فتوجه دودّ سك إلى تكانت لتنفيذ هذه المهمة وهو يحمل معه مشروع الإتفاقية المقترحة من قبل الفرنسيين ليعرضه على شيوخ تلك القبيلة وكانت مضاربها إذ ذاك في منطقة آفطوط الموريتانية حيث قضى ابن المقداد أياما مع المختار ولد أحمد ولد المختار زعيم اشراتيت لتقديم ومناقشة مشروع تلك الإتفاقية.

وقد أرتأينا أن نتنهز فرصة مرور قرن كامل على مهمة ابن المقداد تلك لنسلط عليها الأضواء من خلال وثيقتين تاريخيتين تتعلقان بها. الأولى منهما هي تقرير أعده ابن المقداد عن هذه المهمة. وقد نشرنا قبل حين(1) النص الفرنسي الأصلي لهذه الوثيقة. وأما الثانية فهي مشروع الإتفاقية(2) التي أوكل الفرنسيون إلى دودّ سك توقيعها مع زعماء اشراتيت. وسنكتفي الآن بتعريب هذه الوثيقة الأخيرة آملين أن نعود إليها في مناسبة أخرى.

وفضلا عن انقضاء مائة سنة على الوثيقتين المذكورتين فإن مسعانا من وراء نشرهما ينبع من مسوغات أهمها:

أ- المساهمة في بعث نصوص من التاريخ الموريتاني من مرقدها وتعريبها علّ ذلك يساعد في وضعها في متناول الباحثين والمهتمين بهذا التاريخ ممن لا يتقنون اللغة الفرنسية.

ب- محاولة التعريف -ما استطعنا إلى ذلك سبيلا- بأهم الأعلام البشرية والجغرافية المذكورة في النص وذلك لتقريبها من القراء غير الموريتانيين على وجه الخصوص.

ج- السعي إلى إزالة بعض الغموض الذي اكتنف -وما يزال يكتنف- شخصية ابن المقداد المزدوجة. وهو الغموض الذي أوقع بعض الباحثين والمهتمين بالتاريخ الموريتاني من موريتانيين وفرنسيين في بعض الخلط خاصة فيما يتعلق بابن المقداد.

فالأستاذ الخليل النحوي يذكر أن دودّ (محمد) سك " ابن المقداد " قد أوفدته

حاجا، وسنة 1879 لمرافقة بول سوليي Paul SOLEILLET وسنة 1900 رفيقا لبول بلانشي Paul BLANCHET(3).

ويسير الأستاذ محمد المصطفى بن الندى في المنحى نفسه قائلا : " **إن دودّ سك الملقب محمد سنغالي مغرب أخذ العلم عن الشناقطة واحتك بهم اوفدته السلطات الفرنسية في ثلاث مهمات استطلاعية الأولى سنة 1860 تحت عنوان رحلة إلى الحج يرافقه فرنسيون [؟] ونجح في مهمته وفي سنة 1879 سار مواكبا لبول سوليي (...) وفي سنة 1900 بعثته فرنسا مواكبا لبول بلانشي لاستطلاع الوضع في آدرار...** "(4).

ورغم مجهوداتهما التي تستحق التنويه في تدوين ونشر جوانب مهملة من تاريخ المنطقة فقد خلط الباحثان الخليل النحوي والمصطفى بن الندى، في هاتين الفقرتين، بين شخصيتي ابن المقداد (دودّ سك) ووالده محمدن بن المقداد(5).

ولم ينج الفرنسيون، بدورهم، من الوقوع في أخطاء تتعلق بابن المقداد، من بينها على الخصوص اختلاط الأمر-ايضا- على بعض الباحثين الفرنسيين(6) بشأن الرجل وابنه.

أما الابن فسنعود إلى الحديث عنه في سياق تناولنا للتقرير الذي اختتم به مهمته في تكانت. وأما الوالد فهو محمدن بن المقداد(7) الذي قضى فترة طفولته في منطقة الترارزة بالجنوب الغربي الموريتاني لتعلم العربية ومبادئ الدين الإسلامي قبل أن يعود إلى مدينة سان لوي حيث شغل منصب قاضي تلك المدينة، قبل أن يختاره الجنرال فدرب FAIDHERBE الوالي الفرنسي على السنغال كبير مترجميه.

وفي نطاق حملة الاستكشافات التي أشرف عليها ذلك الوالي زار ابن المقداد (محمدن) المجال الموريتاني مرتين: الأولى خلال ربيع 1860 صحبة نقيب الأركان العامة هنري فينصان Henri VINCENT المبعوث في مهمة استطلاعية نحو منطقة آدرار الموريتانية بغية جمع المعلومات عن هذه المنطقة وسعيا إلى الوصول إلى مدنها التاريخية، وهو ما لم يسمح به أمير آدرار ومشايخ المنطقة في ذلك الوقت(8).

أما في الزيارة الثانية فقد اجتاز ابن المقداد الصحراء الموريتانية اثناء شتاء السنة نفسها وهو في طريقه إلى المغرب في مهمة مزدوجة، استهدفت الحصول على معلومات بخصوص المنطقة، من جهة، وتأدية فريضة الحج، من جهة أخرى(9).

ولم يكن ابن المقداد بالتأكيد - خلافا لما ذهب إليه الاستاذ الندى - مرفوقا بفرنسيين خلال هذه الرحلة. ذلك أن الأوربيين الخلّص لغة وديانة وبشرة لن يتمكنوا من عبور البلاد الموريتانية لربط السنغال بالجزائر أو بالمغرب - رغم محاولاتهم المتعددة -إلا في بداية العقد الثاني من القرن العشرين(10) أي بعد رحلة ابن المقداد المذكورة بأزيد من نصف قرن من الزمان.

قيل)، أسماء الأشخاص المرافقين له. ولم يكن ابن المقداد - بالطبع - من ضمنهم.

ويشير صوليّي في التقرير نفسه إلى أن لديه توصيات من ضمنها واحدة من ابن المقداد موجهة إلى أمير الترارزه اعلي بن محمد الحبيب والشيخ سعد بوه وبعض الشخصيات ذات الاعتبار في تيشيت وولاتة(12). ويضيف هذا الرحالة: **"لقد تركت عند ابن المقداد [في سان لوي] أنواعا مختلفة من البضائع سيتولى إرسالها إليّ مباشرة نحو تيشيت"**(13).

وهذا الخلط بين الرجل وابنه متأتٍّ حسب اعتقادنا من جملة من عناصر التشابه بين الشخصيتين أهمها:

أ-اشتهار الرجلين معا بلقب ابن المقداد وهو لقب تغلّب بسرعة على الاسم الذى لم يعد له وجود يذكر.

ب- كون الرجلين قضيا فترة طفولتهما بين صفوف البيضان لتعلم مبادئ العربية والدين الإسلامي.

ج- كون الرجلين قد شغلا منصب مترجم لدى الإدارة الفرنسية في السنغال.

د- إخلاص الرجلين للسلطات الفرنسية. فقد قدّما خدمات متعددة لتوسيع النفوذ الفرنسي بالمنطقة (جمع المعلومات، مرافقة المستكشفين الفرنسيين، الاستكشاف، الترجمة ..الخ).

هـ- أداء الرجلين فريضة الحج على نفقات الدولة الفرنسية مما خول كلا منهما حمل لقب الحاج ابن المقداد.

و-ازدواجية الولاء، حيث الدراسة تقليدية إسلامية جرت - كما ذكرنا - في المحاضر البيضانية، مما ربط الرجلين ثقافيا ودينيا بالبيضان. كما نمت وتطورت علاقات وطيدة بين الرجلين والفرنسيين المتمركزين في السنغال والطامحين إلى توسيع نفوذهم داخل البلاد الموريتانية للسيطرة عليها ولربط المستعمرتين الفرنسيتين الشمالية (الجزائر) والجنوبية (السنغال).

وقد وفق الاستاذ الندى إلى حد بعيد في التعبير عن هذا الازدواج حين اختار لمقاله السابق الذكر عنوان: **"ولاءان في ولاء..."**(14). إذ يلخص هذا العنوان الطريف تلك الازدواجية.

أما ولاء أسرة أهل ابن المقداد للبيضان فيفسّر بكونهم أساتذة ومعلمي أفراد هذه الأسرة، حيث استقبلوا على التوالي محمدن بن المقداد (الأب) وابنيه عبد الله سك ودودّ سك. وقد اكتسبت أسرة ابن المقداد بفضل المعارف التي حصلها أفرادها من الموريتانيين مكانة متميزة داخل المجتمع السنغالي تفطن إليها الفرنسيون بسرعة فمنحوا هذه الأسرة عناية خاصة. فبعيد وفاة الأب محمدن بن المقداد سنة 1882 سارع بريير دو ليل Brière de Lisle الوالي الفرنسي على السنغال (1876- 1881) بتعيين الابن الأكبر عبد

سك لتسلم تركة أسرة آل ابن المقداد بما فيها منصب ترجمان الإدارة الفرنسية بالسنغال، فواصل النهج الذى اختطه أبوه وسار عليه أخوه من قبله. ولعل هذه الحظوة هي التي كانت وراء ولاء تلك الأسرة المحافظة المتدينة للفرنسيين. فمن هو ياترى وارث أسرة ابن المقداد الجديد ؟

صاحب النص

هو محمد وشهرته دودْ سك بن المقداد وقد ولد بمدينة سان لوي في 24 من سبتمبر1867(15) أي بعد سبع سنوات على مرور والده بالأراضى الموريتانية الذى أشرنا إليه سابقا. وحين بلغ دودْ سك التاسعة من العمر توجه على غرار والده وأخيه الأكبر إلى منطقة الكبلة بالجنوب الغربي الموريتاني ليتلقى على أيدى البيضان دراسته التقليدية. وعاش ابن المقداد بين صفوف البيضان أربع عشرة سنة تمكن خلالها من حفظ القرءان الكريم وتعلم العربية إلى أن أجاد قرض الشعر الفصيح والحساني(16) .

وفور اغتيال عبد الله سك استدعي الوالي الفرنسي بريير دو ليل دودْ سك ليعينه مترجما من الدرجة الثانية خلفا لأخيه.

وقد انخرط "المترجم" الجديد الذى لا يعرف الفرنسية(1) في المدرسة الحديثة. واسندت إليه الإدارة الفرنسية مهمة استقبال المراسلات التى ترد يوميا باللغة العربية من مختلف الزعماء المحليين على المكتب السياسي بمستعمرة السنغال.

وعندما بدأ الفرنسيون في أواخر القرن الماضي ومطلع الحالي يكثفون حملاتهم الإستطلاعية نحو البلاد الموريتانية تمهيدا لإخضاعها سياسيا وعسكريا استخدموا دودْ سك مرافقا للمستكشفين ومترجما لهم ومستكشفا، حيث أسندت إليه أحيانا مهمات استكشافية دون أن يكون مرفوقا بفرنسيين. ومن أشهر المهمات الإستطلاعية التى شارك فيها دودْ سك بن المقداد أو قام بها يمكن أن نذكر:

أ-بعثة نوارو NOIROT سنة 1889 وهي أول مهمة فرنسية شارك فيها ابن المقداد داخل البلاد الموريتانية حيث رافق الإداري الفرنسي نوارو المكلف بمهمة استطلاعية وقتها في منطقة الترارزة.

ب-بعثة ليون فابير Léon FABERT وهو مستكشف فرنسي عهد إليه خلال سنة 1891 بالقيام بمهمة استكشافية في آدرار في محاولة لإقامة علاقات تجارية وسياسية(17) مع إمارة آدرار، وقد كلف ابن المقداد بمرافقة فابير أثناء مهمته هذه التى لم تتكلل كسابقتها بالنجاح.

ج- مهمة 1892 في آدرار: وقد مكنت هذه المهمة ابن المقداد من الاتصال بأمير

د-مهمة 1894 في تكانت وهي التي يتمحور حولها هذا المقال.

هـ- مهمة 1898 في آدرار وكانت مواصلة لمهمته السابقة حيث حاول أن يبرز لأمير آدرار ولكبار الشخصيات في المنطقة "الفوائد المتعددة[1] التي سيجنونها من التعاون مع الفرنسيين في السنغال "(18).

و- بعثة بول بلانشي Paul BLANCHET سنة 1900 . فقد كلف هذا الشاب الجامعي بمهمة(19) في آدرار تتعلق بدراسة الموارد الاقتصادية والمعدنية خاصة في تلك المنطقة وذلك تمهيدا لمد خط حديدي عابر للصحراء من المحتمل أن يربط بين الجزائر والسنغال. وقد رافقه ابن المقداد في هذه المهمة التي كان حظها من النجاح أسوأ من حظ سابقاتها.

ز-مرافقة الإداري الفرنسي كزافيي كوبولاني Xavier COPPOLANI إلى منطقة التوارزة سنة 1902.

ح- مرافقة الإداري الفرنسي كوبولاني إلى منطقة البراكنة سنة 1904.

ط- مرافقة الضابط فريرجان FREREJEAN إلى تجكجة سنة 1905 للتحقيق بشأن اغتيال كوبولاني.

وسيعود ابن المقداد إلى آدرار مرة أخرى سنة 1909 وهو مترجم للعقيد گورو GOURAUD أثناء حملته الشهيرة (20) بالشمال الموريتاني. وقد ربطت ابن المقداد علاقات وطيدة بذلك الضابط حتى بعد عودته إلي فرنسا(21).

وقد توفي دودّ سك سنة 1943 مخلفا لنا وثيقتين إحداهما سيرة ذاتية تتمنى أن تتاح لنا فرصة العودة إليها مستقبلا، و أما الأخرى فهي التقرير الذي أعده عن مهمته في تكانت سنة 1894.

الوثيقة

يتألف هذا التقرير المحفوظ بالأرشيف الوطني السنغالي(22) والموجه إلى مدير الشؤون السياسية بمستعمرة السنغال من 12 صفحة بمعدل ثلاثين سطرا للصفحة واثنتي عشرة كلمة للسطر. وهو يتمحور حول مهمة ابن المقداد في منطقة تكانت.

ويبدو أن الانشغال بالقضايا السياسية قد استحوذ على مجمل اهتمامه أثناءها مما جعل الجزء الأكبر من التقرير يركز على ذكر الخلافات والانشقاقات داخل المجموعة الإدوعيشية وفي صفوف أهل سيد محمود وعلى الحروب (التي وقعت والتي قد تقع!) بين إمارتي آدرار وإدوعيش ودور تلك النزاعات الداخلية والحروب في عرقلة مشاريع الأمير بكار ضد الفرنسيين(23).

محاولة رسم خريطة لرحلته، كما أن الإشارات الواردة عن خط سيره كانت ناقصة بدرجة تجعل محاولة رسم خريطة أو خط سير تقريبيين لهذه الرحلة مسألة مستعصية. فقد اكتفى بذكر بعض محطات التوقف في بداية المهمة (الانطلاق من سان لوي، المرور بقصرية والالدي ثم بكيهيدي فالوصول إلى آفطوط)، بينما لم يقل كلمة واحدة عن طريق عودته إلى سان لوي.
وقد أهمل ابن المقداد وصف المناطق والمناظر الطبيعية التي مر بها أثناء هذه الرحلة.

ورغم طغيان الجانب السياسي على الوثيقة فإن قيمتها التاريخية جلية. فالمعلومات التي زودتنا بها عن مجموعة إدوعيش وصراعاتها الداخلية وحروبها مع جيرانها والتحالفات القبلية التي تنعقد وتنهار؛ كلها معلومات تساعد في فهم طبيعة المجتمع البيضاني في ذلك الوقت.
واشتملت هذه الوثيقة كذلك على إشارات خجولة إلى بعض التصنيفات الاجتماعية البيضانية (الزوايا، الطلبة، حسان، الشرفاء، الأتباع.. إلخ)، وعلى الإشارة إلى بعض الأنشطة الإقتصادية كالزراعة والرعي والتجارة. وقد شغل هذا النشاط الأخير، أكثر من غيره، ابن المقداد نظرا للاهتمام الذي يوليه الفرنسيون للتجارة وسعيهم إلى توطيد المبادلات التجارية مع البيضان وتخوفهم من عرقلة هذه المبادلات.
وقد تم ذكر حوالي الثمانين من الأعلام البشرية والجغرافية غالبيتها أعلام موريتانية في هذه الوثيقة التي يمكن تسجيل المآخذ التالية عليها:

أ-غياب المنهجية والتسلسل والربط الشيء المتأتي -طبعا- من أن دراسة الرجل كانت دراسة تقليدية.
ب- عدم بذل جهد يذكر في تحديد المواضع الجغرافية. بل إن ابن المقداد أغفل -كما أسلفنا- ذكر النقاط التي مر بها في طريق العودة إلى السنغال.
ج- عدم الدقة في تدوين بعض الأعلام. ونكتفي بمثال واحد على ذلك. فابن المقداد يكتب اسم قبيلة إدوعلي كتابتين مختلفتين(24).
د-المبالغة والتحامل في بعض الأحيان. وخير مثال نسوقه هنا هو حديث الرجل عن قبيلة كنته الذين اعتبرهم "غير أصيلين بالمنطقة" ووصفهم بـ"الغزاة"(!) مؤكدا أنه وقت مغادرته لتكانت أصبحت علاقة كنته بحليفهم بكار بن اسويد أحمد؛ الذي يوفر لهم الدعم، تعاني الفتور فصاروا عرضة لنهب اشراتيت المتواصل، مما دفع هذه القبيلة إلى الفرار نحو الحوض(25)، وكذلك مبالغته بشأن الخلافات والحروب الداخلية بين بعض القبائل (أهل سيد محمود مثلا).

وقبل انهاء هذا التقديم نود إبراز الملاحظات التالية:

أ- إن ابن المقداد يتحلى بشجاعة فائقة في الدفاع عن نهجه في التعامل مع

على تعامل يكاد يبلغ حد الانصهار.

ب- إن مسألة السيادة في حوض نهر السنغال ما تزال -وقتها على مايبدو- مطروحة بإلحاح بعد مرور حوالي نصف قرن على محاولات الجنرال فدرب FAIDHERBE حسمها لصالح الفرنسيين. فحتى زعماء اشرتيت، وهم على وشك التوقيع على معاهدة صداقة و تحالف مع الفرنسيين، يثيرون مشكلة السيادة تلك، فيبدون تحفظهم على المادة رقم 12 من مشروع الاتفاقية مؤكدين أن منطقة مقامة هي مجال لسيادتهم الخاصة ويطرحون في الوقت نفسه مشكلة گيدماغه(26).

ج-إن فرنسا قد بدأت التحضير الجدي للسيطرة على البلاد الموريتانية عازفة على وتيرة الخلافات الداخلية لإرغام هذا الطرف أو ذاك على الدخول في كنف حمايتها. ذلك ماحدث سنة 1891 في الترارزة عندما وقع الفرنسيون اتفاقية مع الأمير أحمد سالم بن اعلي بن محمد الحبيب تنص على وضع الترارزة تحت الحماية الفرنسية. وهو ما وقع أيضا أثناء هذه المهمة حينما قبل اشراتيت اتفاقية تنص مادتها الثانية على وضعهم تحت الحماية الفرنسية.

وكما انتهز الفرنسيون صراع أعمر سالم بن محمد الحبيب مع ابن أخيه احمد سالم لينتزعوا من هذا الأخير قبول الحماية الفرنسية مقابل دعمهم له؛ استخدموا كذلك الصراع بين الأمير بكار ولد اسويد أحمد وابن عمه المختار بن أحمد بن المختار زعيم اشراتيت ليقنعوا هذا الأخير بقبول معاهدة مشابهة وفي ظروف مماثلة.

د- إن هدف فرنسا، في هذه المرحلة، من تعاملها مع المنطقة، هو ربط مستعمراتها في إفريقيا الغربية بتلك الموجودة في الشمال الإفريقي. ذلك مايفهم من السياق العام لمأمورية ابن المقداد في تكانت، ويتضح خاصة في خاتمة تقريره عن هذه المهمة.

1 - Mohamedou OULD MOHAMEDEN, "Les tentatives de pénétration française dans le Pays Maure à travers le rapport de mission de Bou El Mogdad en 1894 au Tagant", *Maçadir, Cahier des sources de l'histoire de la Mauritanie*, Cahier n°1, I.R.E.M.A.M. et L.E.R.H.I., Aix-en-Provence et Nouakchott, 1994, pp. 79-99.

2 - Archives Nationales du Sénégal (A.N.S.): Série G: Politique et administration générale, Sous-série 9G: Affaires politiques et administrations musulmanes: 9 G-9: Projet de traité avec les Maures Chrattit, 7 pages, mars, 1894.

3- الخليل النحوي، بلاد شنقيط: المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي، أعمال الندوة التي عقدت في إطار الجامعات الجديدة المنعقدة بالمغرب، تونس، 1987، 647 ص.، ص. 326.

4- محمد المصطفى بن الندي، "من وحي التاريخ: ولا ماء في ولاء"، مجلة *البصائر*، السنة الأولى، العدد: 5، أغسطس/ آب 1992، مجلد 26، 28، ص. 26.

5- رغم أن الأستاذ الندي أشار في مكان آخر من مقاله الآنف الذكر إلى أن ابن المقداد ابن مترجم وهو نفسه مترجم...، راجع بهذا الخصوص: المصطفى الندي، مجهولان، ص.26.

6- راجع بهذا الخصوص:

- Numa BROC, Dictionnaire illistré des explorateurs francais au XIXème siècle, 1, Afrique, Paris Editions du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1983, 316 p.,pp.31 et 42.
-DUBOC, Le Général, La Mauritanie, Paris, Fournier, 1935, p.318.
- Jacques VALETTE, "Pénétration française au Sahara et exploration: le cas de Paul SOLEILLET", *Revue française d'histoire d'Outre-Mer*, T. XVII, n° 248-249, 3ème et 4ème trimestres, 1980, pp. 253-267, p. 266.

7-فضلا عن رحلة هذا الرجل وملفه الأرشيفي المذكورين يمكن الرجوع إلى:

- J. ANCELLE, capitaine de génie, breveté, Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines, depuis l'antiquité jusqu'à nos jours, Paris, Maisoneuve frères et Ch. Leclerc, Editeur, 1886, XL+445 p.,pp .143 et suivantes.
- Anonyme, Hommes et destins,dictionnaire bibliographique d'Outre-Mer, Paris, 9T.,1975-1989, T.IV., 1981.
- Marcel CHAILLEY, Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale, Dakar, Initiations africaines, I.F.A.N., 1953, 145 p., p. 103.
- Hubert DESCHAMPS, L' Europe découvre l'Afrique, Afrique Occidentale ,(1794-1900), Edition Berger-Levrault, Paris, 1967, 282 p., p.155.
- GILLIER (Commandant breveté), La pénétration en Mauritanie, Paris, Librairie orientaliste, Paul Geuthner, 1926, 359 p. , pp.80-84.

Algérienne et Coloniale , 3ème série, t. 4, Octobre 1860, pp. 485-494.

9 - BOU EL MOUGDAD, "Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc, *Revue Maritime et Coloniale*", 1er semestre, mai 1861. pp. 477- 494. pp.493- 494.

10- انظر بهذا الشأن:

-GILLIER. Commandant breveté, La pénétration en Mauritanie, op. cit. , p.93 .
-Henri-Paul EYDOUX , L'exploration du Sahara, Paris. Gallimard, 1938. 242 p.,p.19 .

11-تقرير رحلة بول صولبي إلى أدرار الحطوط بمركز أرشيف ما وراء البحار:

Archives Nationales de France Centre des Archives d'Outre-Mer. Série: Missions, carton 2. Rapport à Monsieur Le Ministre des Travaux Publics sur le voyage de Saint-Louis à l'Adrar. Décembre 1879-Mai 1880. 154 p., dossier Paul SOLEILLET . pp. 20-21.

12- المصدر السابق، صص. 20.19 .

13- المصدر السابق، ص. 21 .

14-محمد المصطفى بن التدي، "من رحي التاريخ ... " مخطوط.

15. اعتمدنا في معظم معلوماتنا المتعلقة بسيرة الرجل على:

Archives Nationales du Sénégal (A.N.S.). Notes autobiographiques de DOUDOU SECK (Bou El Mogdad). 35 p., dossier Bou El Mogdad.

16-يقول ابن المقداد في الحنين إلى منطقة إيكيدي الراقدة بالجنوب الغربي الموريتاني التي نشأ ودرس بها:

سلم على إيكيدي إن جئته ... وحييه مني على بعده
وقل له إني مقيم على ... ما يعلم الرحمن من وده

ويقول متغزلا (بالحسانية):

يكطع بيك انت يا الشيطان ... منالك عايد لمي وحل
شدور اف فيهاني سدان ... ما بشملك زغب كحل

17-حول هذه المهمة لمكن مراجعة :

Archives Nationales de France, Section d'Outre-Mer (A.N.F.S.O.M). Série: Missions:
Carton 3: Missions dans le pays des Maures (1889-1892), dossier FABERT.
Carton 4:

18- DOUDOU SECK (Bou El Mogdad). Notes autobiographiques, op. cit.,pp. 15-16.

19. بخصوص تلك المهمة يمكن الرجوع إلى:

Archives Nationales de France: Section d'Outre-Mer (A.N.F.S.A.O.M.):
+ Séries: Affaires Politiques, Carton 2711. Mission BLANCHET dans l'Adrar, dossier 4: rapport de mission.
+ Série géografique: Afrique. Sous-série: Afrique Occidentale Française- III: Explorations, missions et voyages:
- A.O.F. III- 4 à 9: Mission BLANCHET en Adrar.
- A.O.F. III- 4 e: Rapport de Mission, 25 p. dossier BLANCHET.

20- يمكن مراجعة الرواية الفرنسية لتلك الحملة في:

GOURAUD (Le Colonel). La pacification de la Mauritanie, journal des marches et opérations de la colonne de l'Adrar. Paris. Emile Larose. sans date. 287 p.

21- عندما حان الوقت القانوني لاستفادة دردر ساك (ابن المقداد) من التقاعد لم يكن يرغب مغادرة مهنته فكتب بذلك إلى صديقه الجنرال چورو الذي تدخل لدى الإدارة الفرنسية في السنوپرل من اجل إلغاء قرار إحالة ابن المقداد على التقاعد. وهكذا بقي راتب ابن المقداد جاريا حتى رافقه الأجل المحتوم.

22- Archives Nationales du Sénégal (A.N.S.): Série G: Politique et administration générale, Sous-série 9G: Affaires politiques et administrations musulmanes: 9 G-14: mission du Tagant , rapport de Bou El Mogdad .15 join 1894. 12 p.

23- Ibid. pp.7- 8 .

24- خانان الكتابتان هما: Idaoutali في الصفحة رقم 9 من المخطوط و Daouli في الصفحة رقم 11.

25. راجع حول هذا الموضوع تقرير ابن المقداد المذكور في الإحالات السابقة ومشروع الإتفاقية:

Archives Nationales du Sénégal (A.N.S.): Série G: Politique et administration générale, Sous-série 9G: Affaires politiques et administrations musulmanes: 9 G-9: Projet de traité avec les Maures Chratit, 7 p., mars. 1894.

26-Ibid. pp.6 et 9 .

سان لوي 15 يونيو 1894
الترجمان الرئيس من الرتبة الثانية الحاج بو المقداد
إلى السيد مدير الشؤون السياسية

السيد المدير،

يشرفني أن اطلعكم على نتائج المهمة التي تفضلتم بتكليفي بها والتي تمثلت في الذهاب إلى تكانت(1) بغية اقتراح معاهدة تحالف على المختار ولد أحمد ولد المختار(2) ملك [أمير] مجموعة اشراتيت(3) البيضانية.

لقد غادرت سان لوي يوم 19 يناير 1894 مع أحمد محمود ولد الفلالي(4) ملك [زعيم] أولاد عايد(5) وسيد أحمد(6) ممثل ولد المختار(7) ومرافقيهما ونزلنا يوم 23 في والالدي(8) التي كان من المقرر أن نرحل منها إلى كيهيدي(9) على متن قوارب بعثة الرائد إيلورست(10) ILLOURST. ونزولا عند الرغبة التي أبداها البيضان بغية الوصول بسرعة إلي كيهيدي، وبعد الاتفاق مع الرائد إيلورست، فقد واصلت السفر معهم براً على خيل زودنا بها شيخ قرية والالدي.

وصلنا كيهيدي يوم 24 يناير وطلب مني قائد المركز أن أعود غدا لاستلام القماش الغيني الأزرق(11) المخصص لولد المختار ولسيد أحمد.

وعندما أكتملت إجراءات سفري، غادرنا كيهيدي يوم 30 يناير لنقضي الليل في مضارب حي أحمد محمود حيث كان ينتظرنا ما بين 200 و300 من فرسان قبيلة اشراتيت جاؤوا لاستقبال سيد أحمد.

وفي غرة فبراير كنا بمخيم توابير آنوازير(12) حيث يوجد محمد صمب (13) اخو أحمد محمود الذى كان سيرافقنا في جزء من هذه الرحلة.

وفي هذا المخيم التقيت كذلك بأحد أبناء بكار(14) يدعى الحسين(15) جاء لاستلام المغرم(16). وقد استقبلت هذا الأمير يوم الثاني من فبراير وكان مرفوقا بحوالي 30 رجلا ولم يكن معي في المخيم وقتها سوى أفراد من اشراتيت لأن سيد أحمد والآخرين نزلوا في مخيم التوابير.

وأثناء تبادلنا التحية، سألني الحسين بوقاحة قائلا :

" أأنت الذى كنت على ما يبدو السنة الماضية في مكة؟ " . فأجبته:

- " نعم ولم هذا السؤال؟ "

- "لاشيء، فقط للاطلاع ... إنني مندهش جدا لرؤية رجل في مثل ذكائك، وهو ليس فقط مسلما بل أكثر من ذلك حاج، يظهر هذا القدر من الولاء والإخلاص لأعداء الرسول [الفرنسيين] الذين لا يسعون إلا للايقاع بالمسلمين بيضا وسودا [البيضان والزنوج]، ليسطروا على بلادهم."

St Louis, le 15 Juin 1934

L'Interprète Principal de 2e classe El Hadj Bouh Regrad
à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques

Monsieur le Directeur,

J'ai l'honneur de vous rendre compte de la mission dont vous avez bien voulu me charger, et qui consistait à aller dans le Trarza proposer un traité d'alliance à Mokhtar Ould Ahmed Ould Mokhtar, roi des Maures Chrattit.

Parti de St Louis le 19 Janvier 1934 avec Ahmed Mahmoud Ould Tlaty, roi des Oulad Aïd, et Sidi Ahmed délégué de Ould Mokhtar, et leurs suivants, nous débarquions le 25 à Ouaoldié d'où nous devions nous rendre à Kaédi par les chalands de la Mission Hourst. Mais sur le désir manifesté par les Maures qui voulaient arriver rapidement à Kaédi, et après entente avec M. le Commandant Hourst, je continuai mon voyage par voie de terre, sur des chameaux fournis par le Chef du Village de Ouaoldié.

Le 28 j'arrivai à Kaédi. Le Commandant du poste me fixa de retourner le lendemain toucher les guinées restantes à Ould Mokhtar et à Sidi Ahmed.

Mes préparatifs terminés, nous sommes partis de Kaédi le 30 Janvier et avons passé la nuit au campement d'Ahmed Mahmoud où nous attendaient deux à trois cents guerriers chrattit venus au devant de Sidi Ahmed.

Le 1er Février nous étions chez les Touabirs Amouzjir où se trouvait Mohammed Lamba, frère d'Ahmed Mahmoud

Ici

إبرا المامي(17) إلي مكة على نفقة الدولة [يعني فرنسا] والهدايا الكثيرة التي تقدم كل سنة إلى الشيخ سعدبوه(18)؛ وبأن الفرنسيين هم أولياء نعمتي وحماة جنسي [عرقي]، وبخدمتي لهم بكل قواي فإنني لن أرد لهم 1٪ مما قدموه من أجلي. وقد نسي الحسين نفسه، عندما تكلم عن الدين، أن القرآن يأمر صراحة بالوفاء والإخلاص لأهل الكتاب كما للمسلمين.

وأمام موقفي، وخشية تدخل سيء العقبى من قبل اشراتيت، رأى الحسين من الحيطة أن يغير موضوع الحديث فتمنى لي مقاما سعيدا وهنأني بوصفي حاجا. وفي الأخير، وقبيل خروجه، طلب مني أن أهديه بارودا وتبغا وأقمشة [ملابس] لأتباعه. ولم يكن الأسلوب الذي عاملني به قبل قليل ليستدر كرمي نحوه فلم يحصل مني إلا على قليل من التبغ للتدخين.

وفي 3 فبراير دخلنا آفطوط(19) وهو سهل كثيرالأشجار والحصى. وبعد ثلاثة أيام من السير وصلنا مخيما من أتباع اشراتيت حيث أصابتني حمى شديدة أجبرتني على قطع رحلتي. وعندما تماثلت للشفاء في ظرف 15 يوما، حاولت استئناف السفر غير أن نوبة أخرى [من الحمى] أقعدتني عدة أيام في مخيم أهل هنون(20) (اشراتيت). وفي هذا المخيم، علمت أن سيد أحمد لم يكن ابنا لولد المختار، فغضبت كثيرا واستدعيت الراضي(21) في خيمة منعزلة وأنبته على التمالؤ مع ولد المختار لخديعتنا بشكل غير لائق، وبينت للراضي أنه هو وولد المختار قد فقدا إلى الأبد ثقة وتقدير الوالي [الفرنسي على السنغال]. أما بالنسبة لي أنا فسأواصل رحلتي مهما يكن الأمر.

لقد أبكت تلك التهمة الراضي الذي أراد أن يحتج لكنني، وتحت تأثير الغضب الذي يمكن تفهمه بسهولة، رفضت أي حديث معه طوال ثلاثة أيام. وبعد ذلك، وأمام توسلاته الملحة قررت الاستماع إليه، فقال لي:

"لقد غادرت أرض اشراتيت إلى أصقاع نائية منذ الصغر حيث انقطعت عني جميع الأخبار الواردة من أرض البيضان. وكان رجوعي إلي منطقة اشراتيت عائدا إلي ظروف خارجة عن إرادتي مما جعل اطلاعي على الأوضاع السائدة غير كاف. وقد فهم ولد المختار جيدا أهمية دوري في العلاقات التي يقيمها مع الوالي [الفرنسي على السنغال] فقدم لي هذا الشاب [سيد أحمد] على أنه ابن له كامل الصلاحيات في التعامل مع الوالي، ولم يخامرني الشك أبدا في حسن نوايا ولد المختار. وهكذا وباقتناعي التام أن هذا الشاب ابنه، قدمته للوالي على ذلك الأساس".

وقد أقسم الراضي بالقرآن أنه:

- يجهل كون سيد أحمد ليس من ابناء ولد المختار؛
- أن سيد أحمد كان في الحقيقة مبعوث ولد المختار.

وقد اقتنعت فيما بعد بأن الراضي لم يكن متمالئا مع ولد المختار، وبأن حسن نيته قد جعل المغالطة تنطلي عليه مثلما انطلت علينا.

في إدوعيش) (23). وأخوه بكار ولد ابراهيم ولد أعمر ولد امحمد شين(24) الذى هو الآن زاو، سبق أن جرح في حرب داخلية، وهو يقاتل إلى جانب الرسول ولد اعلي(25) والد الشيخ بن الرسول(26)، الذى كان حينئذ ملك [أمير] اشراتيت، ضد منافسه ولد المختار.

أما أمّ سيد أحمد فهي بنت يوسيف ولد بكار ولد اعلى ولد امحمد شين(27) وقد تزوجها أولا الأخ الأكبر لأمير اشراتيت عثمان ولد المختار(28) وانجبت له أطفالا عديدين قبل أن يغتاله كنته(29).

وقد تزوج ولد المختار خالة سيد أحمد فأنجبت له ابنتين إحداهما تزوجها ولد الرسول والأخرى تزوجها شريف ذو نفوذ في الأحواض(30).

وعندما وصلت إلى مخيم ولد المختار استقبلني ابنه وانزلني في خيمة أعدت خصيصا لضيافتي ورحب بي باسم والده مؤكدا أنني أستطيع الاعتماد عليهم في كل شيء. وفي الغد، زارني ولد المختار.

وفي المساء استدعيت إلى المسجد حيث يجتمع شيوخ ووجهاء اشراتيت. وبعد التحية ومصافحة العديد من الأيدى عبروا لي عن الفرحة التى يشعرون بها وهم يستقبلون ليس فقط مبعوثا من الوالي، بل أيضا حاجا وهي رتبة يوقرها ويغبطها كل المسلمين.

وبعد أن شكرتهم على حرارة الاستقبال وحييتهم باسم الوالي ومدير الشؤون السياسية، سلمت لولد المختار الرسالة(31) الموجهة إليه فقرئت على الفور. وقد أومأ إليّ الأمير ورجاني خفية ألا أظهر المعاهدة(32) أمام ذلك الملأ. ولم تكن توصيته ضرورية فلم أكن مصرا على أن أقدم تلك الوثيقة أمام هذا الجمع الذى لا أعرفه والذى يوجد ضمنه العديد من المحاربين والزوايا الغرباء.

وبعد ثلاثة أيام استقبلني ولد المختار بحضور ابن عمه ولد الرسول(33) وبعض الأمراء الآخرين فسلمته المعاهدة التى قرأها أحد الزوايا ممن يثق فيهم [ولد المختار]. **فرأوا جميعا أن هذه الوثيقة تحتوي على بنود سيكون من الصعب عليهم تنفيذها وبالتالي ينبغي إعادة النظر فيها بعناية. وقد طلب مني ولد المختار إعطاءه مهلة ثلاثة أيام للتشاور مع مبعوثين من ولد عيده(34). وبعد انقضاء المهلة أخبرني أمير اشراتيت** [ولد المختار] أن ابن عمه المختار بن عثمان ولد المختار(35) سيصل عما قريب وأن عليه انتظاره لنقاش وتوقيع المعاهدة. ولم يكن المختار بن عثمان هذا إلا قاتل عبدول ببكر(36) سنة 1891.

وأمام هذا التردد المحبط، ساورتني بعض الظنون بأن ولد المختار لا يرغب في توقيع المعاهدة ولكن سرعان ما تبيّن أنني مخطئ. لقد كان كل وقت هذا الأمير مستغرقا في تسوية أمور مستعجلة: مشكلة جنائية بين أهل سيد محمود(37)، خلاف مع بكار حول الضرائب التى قد يكون ولد المختار جباها من أبكاك(38).

وقد تم توقيع المعاهدة في 21 مارس وأثارت موادها رقم 5 ، 12 ، و19

" كلما احتاجت الحكومة الفرنسية جمالا لتشكيل فرقة [عسكرية] أو للقيام بعمليات نقل، فإن زعماء اشراتيت سيزودونها بتلك الجمال مقابل مكافأة مالية يومية تبلغ 2،5 فرنك عن الجمل على أن يكون مع كل جمل جمّاله".

لقد أعلن ولد المختار أنه لا يستطيع تنفيذ هذا البند عند الحاجة متذرعا بأن البيضان لا يطيعون زعماءهم بسهولة.

المادة 12

" إن السود [الزنوج] المقيمين أو الذين سيقيمون في منطقة مقامه(40) أو في أية ناحية من جزء الضفة اليمنى الذى يشهد الفيضان السنوي، وكذا البيضان المستقرين [بالمنطقة] سيتبعون فقط لسلطة المسؤولين المعينين من قبل الوالي " [الفرنسي على السنغال].

ادّعى ولد المختار بأن مقامه تابعة له فهي بعيدة عن النهر وأنه هو الذى سمح للشيخ محمدو(41) بالإقامة بها لما يتمتع به هذاالمرابط [الزاوي] من نفوذ لدى أصهاره اشراتيت. ولم يشأ ملك (أمير) أشراتيت أن يصادق على هذا البند.

المادة 19

" تلتزم الحكومة الفرنسية بدفع خمسمائة قطعة من القماش الغيني الأزرق سنويا للمختار ولد المختار ومائتي قطعة لولد الرسول ولد اعلى بن امحمد شين وذلك مقابل التنازل عن ضريبة تصدير الصمغ ".

لقد طلب ولد المختار دون إلحاح كبير رفع ضريبته العرفية من 500 إلى 600 قطعة قماش، مثلما كان يعطى في السابق لبكار. أما ولد الرسول فيصر بإلحاح(42) على أن يعطى على الأقل ما بين 400 و500 قطعة من القماش. وكان طلبه من الجدية بحيث بعث أخاه محمد ولد الدي(43) إلى كيهيدي لمقابلتكم [يعنى مدير الشؤون السياسية] أثناء مهمتكم في نوته.

وبإيجاز فإن الملاحظات الأكثر أهمية بالنسبة لولد المختار تتعلق بمسألة مقامه وبالنسبة لولد الرسول تتعلق بالضريبة العرفية. أما باقي المعاهدة فلم يثر أي نقاش.

وخلال مختلف لقاآتي مع ولد المختار حرصت على أنْ أبرز له المزايا [!] التي سيحصل عليها ببقائه وفيا للتحالف معنا [يعني الفرنسيين] وأوضحت له أن نفوذنا ينمو باطراد من البحر إلى الصحراء لدى البيضان ولدى الزنوج معا، وأن دعمنا المعنوي الذى كفى وحده لتنصيب أحمد سالم(44) أميرا على التارزة، كفيل بأن يحقق له [للمختار بن المختار] النصر يوما ما على أعدائه [!!] أبكاك. وأكدت له أن هدفنا الوحيد هو تنمية العلاقات التجارية وأننا لا نرغب في التدخل في المسائل الداخلية للبيضان. وأخذت منه تعهدا بالمجيء إلى النهر عندما يستطيع للتباحث مع قائد مركز كيهيدي حول مسائل مهمة(45). وقد وعد بالحضور في الموعد خلال فصل الصيف ما لم يحل مانع دون ذلك.

إن التحالف الذى عقدناه مع اشراتيت يثير غيرة وغضب أبكاك الذين كان

التي يخوضها ضد ولد عيده. كما أن علاقات بكار مع ولد المختار متوترة جدا جراء مساندة بكار لكنته أعداء اشراتيت. وكان كنته يحاولون الاستقرار بتكانت غير أن الغزاة [!](47) وقت مغادرتي للصحراء أصبحوا يشعرون بفتور في دعم بكار لهم فبدأوا يلجأون إلى الحوض(48) هربا من اشراتيت الذين ينهبونهم باستمرار.

أما حلفاء ولد المختار فهم أهل سيد محمود وعددهم يمثل ضعف عدد اشراتيت، غير أنهم مع الأسف منقسمون فريقين متعارضين تحاربا مؤخرا هما: أهل سيد محمود الشرقيون وزعيمهم سيد المختار(49)، وأهل سيد محمود الغربيون وزعيمهم سيد محمد(50). وهذه الطائفة الأخيرة حلفاء ولد المختار. ومع أن أهل سيد محمود الغربيين قاتلوا مع أبكاك ضد آدرار، فإنهم شديدو الكراهية لرعايا بكار ولا يغفرون لهم مساندتهم لكنته ضد ولد المختار.

ورغم تمتعه بعلاقات حسنة مع أمير اشراتيت فإن زعيم أهل سيد محمود الشرقيين الذى بقي محايدا في الحرب ضد آدرار، شديد التعاطف مع بكار الذى يشاطره كراهية أهل سيد محمود الغربيين(51).

إن ولد المختار لا يريد أكثر من أن يعيش في سلام مع آدرار شريطة أن يقطع ولد عيده صلاته بكنته قاتلي عثمان ولد المختار أخي أمير اشراتيت وصهر كل من سيد احمد وإبراهيم ولد اعلي وابنيه والعديد من أمراء اشراتيت الآخرين.

وخلال مقامي في تكانت لاحظت نوايا ولد المختار الطيبة تجاه أمير آدرار. فعند ما قرر أبكاك القيام بحملة ضد هذا الأمير واستدعوا ولد المختار للمشاركة فيها فإنه لم يكتف بالرفض القاطع، بل أوفد زوايا ليشعروا ولد عيده وكان وقتها بمنطقة تيرس صحبة أمير الترارزة. وللأسف وصله المبعوثون بعد فوات الأوان. فقد توغل جيش بكار حتى وصل شنقيط(52) ونهب أسرتين أو ثلاثا من إدوعلي(53) وتكته(54) (تجار من الزوايا) وكانت قيمة الغنيمة تقدر ب 500 قطعة من القماش الغيني الأزرق.

وهنالك مشروع زواج بين ولد عيده وابنة أمير اشراتيت الذى يصر على أن يقوم زعيم آدرار بطلب يد ابنته بواسطة سفارة رسمية وليس كما فعل ولد عيده عن طريق رسالة بسيطة يحملها زوايا عاديون. وهذا القران الذى لن يتأخر عقده سيشكل دليل تحالف وثيق بين البلدين [آدرار وتكانت].

لقد تمكنت، بواسطة الهدايا والحصافة، من الحصول على ثقة واحد من أبكاك ومن أقرباء بكار. ويبدو أن سلطة الأمير العجوز أصبحت مهزوزة بسبب دسائس عائلته التي باتت شبه علنية. وأهم المحرضين ضده هم: سيد أحمد لبات ولد محمد بن اسويد احمد(55) ابن أخي أمير أبكاك، وبونه ولد المختار ولد أسويد أحمد(56) ابن عمه وهو شاب أنيق وذكي جدا عاملني معاملة جد طيبة خلال رحلتي، هذا بالإضافة إلى أمراء آخرين لا أعرف أسماءهم. إن الحرب الداخلية(57) التي تهدد أبكاك لن تسمح على مايبدو لبكار بتنفيذ مشروعه بالثأر منا عن طريق قطع الإتصالات عبر الصحراء مع المحطات التجارية النهرية.

سيعهد إليه بقطع طريق كيهيدي، وأحمد ديّه (62) الذى سيقوم بقطع طريق صالدي(63)، لكن أمير أبكاك [بكار] لم يضع في الحساب اشرائيت وحلفاءهم أهل سيد محمود الغربيين الذين لن يسمحوا له بالتأكيد بأن يقطع المبادلات التجارية حسبما يحلو له. لقد تنازل إدوعيش عن طريق باكل منذ إرسال حملة عسكرية [فرنسية] إلى گيديماغه(64).

إن إدوعيش الذين تعرضوا للتأديب القاسي أكثر من مرة من طرف السودان(65)قد استقبلوا بما يشبه الفرح نبأ انفصال هذه المستعمرة عن السنغال آملين أن يتمكنوا من الانتقام دون خشية من تدخل وُالي سان لوي في اللعبة. وقد رغبوا في أن يطلبوا من الوالي منحهم إشارة الضوء الأخضر بهذا الشأن. لكنني أفهمت ولد المختار بأن تلك مسألة مستحيلة، فبالرغم من أن السنغال والسودان يؤلفان حكومتين متمايزتين إلا أنهما يتبعان لقوة واحدة هي فرنسا وأنه بمهاجمته لأحد هذين البلدين فإنه يعلن الحرب على فرنسا وبالتالي على جميع رعاياها.

لقد كلفني ولد المختار أن أطلب من الوالي أن يهتم جديا بمسألة گيديماغه الحساسة(66) وأن يجد لها حلا سريعا. إن حل هذه المسألة التى لا جدال في استعجالها يمكننا من الحصول على كل الإمتيازات التى يحق لنا انتظارها من المعاهدة التى وقعها معنا للتوّ ولد المختار زيادة على كونه يخرجنا من وضعية غريبة وهي تتمثل في أمتين تتصارعان بيد بينما توقعان باليد الأخرى معاهدة تحالف وصداقة.

عندما علم البيضان، عن طريق قافلة من الزوايا عائدة من باكل، بنبأ احتلال تنبكتو(67) أبدوا مفاجأتهم وهم يروننا [يعني الفرنسيين] بهذه الدرجة من القوة والإقدام. وحتى مغادرتي لتگانت لم يكن أحد على علم بتحطيم حملة بونّيي(68) في غوندام(69). ذلك أن البيضان الخاضعين لنفوذنا منهمكون في مصالحهم الصغيرة وصراعاتهم الداخلية المستمرة مما يجعلهم لا يبالون كثيرا بأحداث تقع في أماكن بعيدة عنهم مثل تنبكتو.

إن البيضان، وهم مسلمون متزمتون، لا يرغبون أبدا في أن يوجد بينهم أو حتى أن يعبر أراضيهم من لا يطبق تعاليم القرآن. كما أنهم قليلا ما يحترمون ممتلكات وحياة الآخرين(70). ولذا فهم يجعلون عبور الصحراء محفوفا بالمخاطر بالنسبة للمسافرين المنعزلين، القليلي العدد أو غير المسلحين تسليحا جيدا. وإذا أضفنا إلى تلك الصعوبات، ندرة نقاط المياه خلال فصل الصيف، تكونت لدينا فكرة أولية عن الخطر الذى يتعرض له من يسافر عبر بلاد البيضان دون أخذ الاحتياطات اللازمة.

وتسيطر قبيلة تجكانت(71) تقريبا على تجارة الصمغ في تگانت. فاشرائيت نادراً ما يمارسون التجارة ومع ذلك فهم يبيعون لسكان الضفة اليسرى الخيل والضأن والدخن. كما كانوا يبيعونهم الرقيق في الماضي لكن هذا الصنف من المتاجرة أصبح خطيرا بالنسبة لهم وقد اختفى بشكل شبه تام من المناطق القريبة من محطاتنا.

ويقايض اشرائيت بضائعهم تلك بالقماش الغيني والسكر والبنادق والذخيرة.

وكما قلت آنفا فإن اشراتيت يبيعون للزنوج الدخن الذى يزرع في تكانت بكميات كبيرة خاصة في سهل باركويل(75) وجب آفطوط(76) الواقع على بعد مسيرة أربعة أو خمسة أيام من كيهيدي وكذلك في الطرطيكه(77) وفرواجه(78) وأشرم(79) وآدريريم تكانت(80). وأثناء فصل الأمطار فإن جميع الأراضي التى تغمرها مياه فيضان النهر تتم زراعتها بعد تراجع المياه. إن المراعي الكثيرة التي توجد في آفطوط وهو سهل يقع على بعد مسيرة يوم ونصف من الرك(81) تنتاب من ثامر إلى صاير الشرفاء وهم زوايا ينتسبون إلى محمد (صلعم). كما أن نقاط المياه عديدة وتوجد بتكانت على مدار السنة. إلا أن طريق وادي گورگول(82) مهجورة.

وتقوم قبيلة إدوعلي الزاوية بزراعة القمح والشعير في نواحي تمكجه(83)- وهي المدينة الوحيدة المشيدة في تكانت - التي يتوافد إدوعيش إلى ضواحيها أثناء موسم حصاد التمر. وهو منتوج نادر في أرض اشراتيت ومخصص لاستهلاكهم مما جعلهم يستجلبونه بكثرة من آدرار.

لقد حاولت دون جدوى الحصول على معلومات حول كديت "المشري"(84) شمال جبال پرموساس(85) بتكانت. فليس هنالك بيضاني واحد يعرف هذين المرتفعين الجبليين. وإذا كانت كلمة "كديت" تعني الجبل إلا أن الكلمة الوالية (المشري) ربما تكون كتبت على الخرائط(86) بشكل محرف. وعلى كل حال فإن البيضان لا يعرفون تلك الكلمة كما أنهم لم يسمعوا قط الحديث عن مرتفعات پرموساس، بل إن الحرف "P" (پ) لا يوجد في اللغة العربية.

وما يزال بعض البيضان الظاعنين في السن يذكرون، بشكل غامض ودون أن يتمكنوا من تحديد التاريخ بالضبط، أن بكار رغم معارضة الوجهاء الصارمة قد استقبل حينها بتمكجه أوروبيا من المحتمل أن يكون حاج(87) (Mage).

وفي النهاية، اسمحوا لي، سيدي المدير، أن أعبر لكم عن سعادتي وامتناني للثقة التى كنتم موضعا لها من قبل الوالي عندما كلفني بالمأموريتين المهمتين في آدرار سنة 1892 وفي تكانت سنة 1894. وهما المهمتان اللتان يسعدني تكللهما بالنجاح. وهذه الإنتصارات تثير الأمل في نفسي بأنني، في يوم من الأيام، إذا تطلبت الظروف ذلك، سأستطيع، بفضل معرفتي لبلاد البيضان وخاصة بوصفي حاجا وهو لقب يوحي بالثقة لدى كل مسلم، أن أساهم في توسيع نفوذنا [يعني الفرنسيين] السياسي والتجاري في البلاد الواقعة بين آدرار والمغرب والجزائر.

مع أسمى التقدير والإحترام

سيدي المدير،

خادمكم الدفـ.. التوقيع بو المقداد

(النص الفرنسي الأصلي)

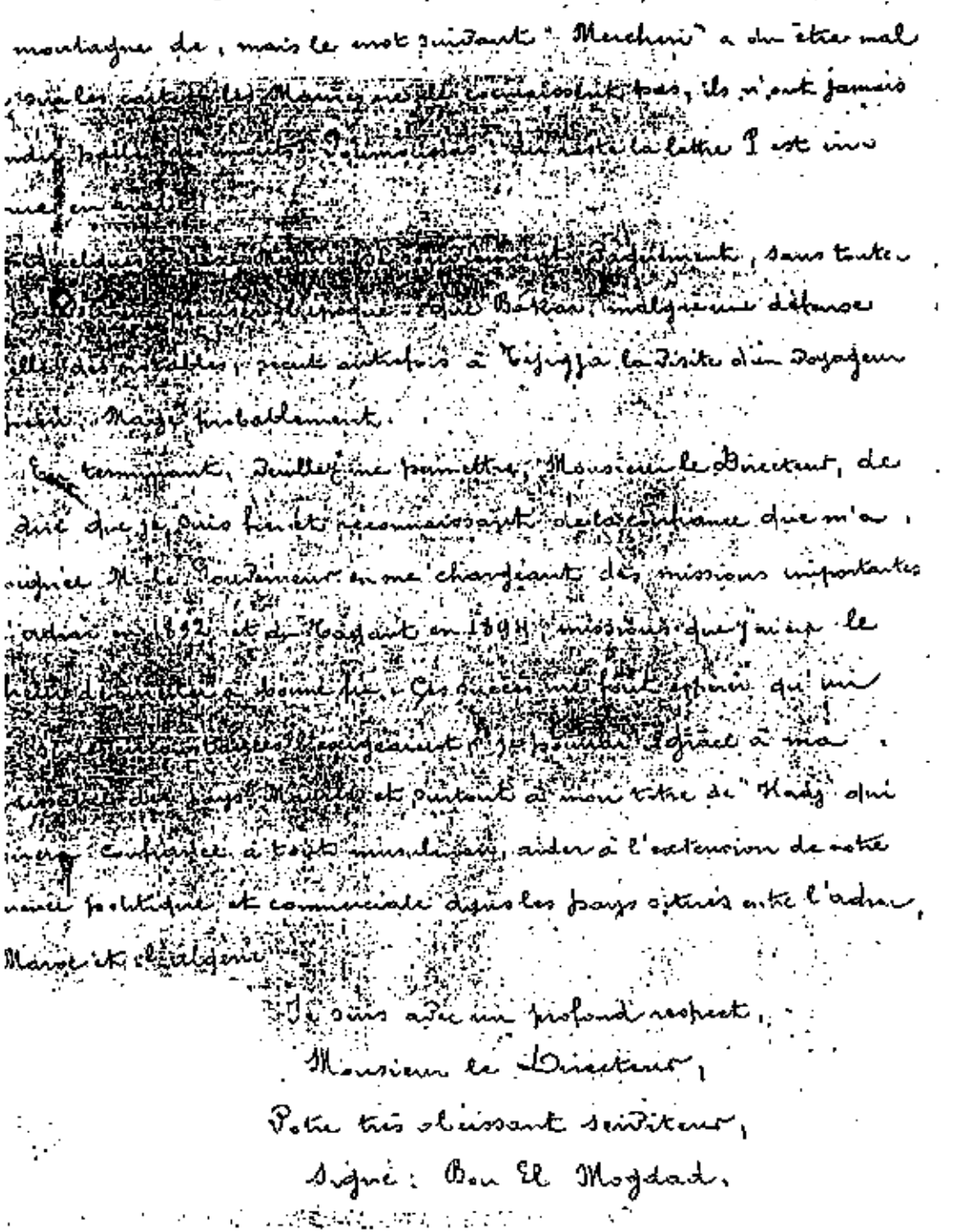

104

1- تكانت: تعني الغابة بالبربرية وهي منطقة مرتفعة تحيط بها الجبال من مختلف الجهات. وتكانت الآن إحدى الولايات الموريتانية توجد في وسط البلاد وعاصمتها مدينة نجكجه. غير أن تكانت عند رحالي القرن التاسع عشر كانت أكثر اتساعا من امتدادها الحالي حيث كانوا يدمجون داخلها ـ كما فعل ابن المقداد ـ منطقتي العصابة وأفطوط المجاورتين لها.

2 -المختار ولد أحمد ولد المختار: هو زعيم اشراتيت وقد نافس ابن عمه الرسول بن اعلي بن امحمد شين فانتزع منه الإمارة. كان يحصل على الاتاوات من القرنسيين إلا أنه هاجر إلى المغرب بعد احتلالهم للبلاد وتوفي في المهجر.

3- فئة إدوعيش المنافسة للأمير اسويد احمد ولابنه بكار من بعده. ويرجع ظهور هذه الفئة إلى انقسام إدوعيش إثر وفاة أميرهم محمد بن امحمد شين سنة 1821 حيث تشكلت من أنصار المختار وبوسيف واعلي. وكان يدعمهم أهل سيد محمود. وستحمل هذه الفئة في وقت لاحق اسم اشراتيت. للمزيد من المعلومات، راجع:

- بابه بن الشيخ سيدي، إمارة إدوعيش، دراسة وتحقيق إزيد بيه بن محمد محمود، نواكشوط، 1992، 292 ص.

- Abdel Wedoud OULD CHEIKH, Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la Société maure précoloniale, Essai sur quelques aspects du tribalisme, thèse pour le doctorat en sociologie. Université Paris V. 1985. 3 t.. 1056 p.. pp. 324 et suivantes.

-AMILHAT (Pierre) , "Petite chronique des Idouaich, heritiers guerriers des Almouravides sahariens", *Revue des Etudes Islamiques*. n°1. 1937. pp. 41-130.

4- لم نتمكن من الحصول على معلومات عن حياة هذا الرجل.

5-أولاد عايد: إحدى قبائل أولاد رزك من ضمن المجموعات العربية التي وصلت إلى الصحراء الموريتانية قبل مجيئ المغافرة. ويضم أولاد عايد على الخصوص بعض العائلات من الكنتيات. وقد أسفرت معركة انتيغام سنة 1040 هـ / 1630 م عن خضوع أولاد عايد لنفوذ المغافرة.

6-هو سيد أحمد بن إبراهيم بن اعلي بن امحمد شين أحد زعماء اشراتيت.

7 - هو المختار بن أحمد بن المختار الذي سبقت الإشارة إليه في الإحالة رقم 2 . وسيكتفي ابن المقداد في جل هذا النص بتسميته ولد المختار.

8-والالدي: قرية تقع على بعد حوالي عشرين كيلومترا شرقي بوكيه على الضفة اليسرى للنهر.

انشئ حصن، لكننا لم نتمكن من إيجاد أي إشارة عنه. وحسب رواية أخرى، كان الكولونيل الفرنسي الذي يقود تلك القافلة هو الذي بنى الحصن في طريق العودة إلى السنغال.

10- لم تمكننا مصادرنا بعد من معرفة شيئ عن هذه البعثة ولا عن صاحبها الذي يبدو أنه ضابط بحرية فرنسي يوجد حينئذ في منطقة حوض النهر.

11- تسمية لاتني يسمي محليا "البيظان" ربما لأنهم كانوا يستخدمونه منذ القرن السابع عشر وسيلة للتفاهل مع الفلاتيين وغيرهم من سكان المنطقة.

12- أحدى المصورات القليلة بطرقها مقدرة في مختلف أنحاء البلاد. راجع بهذا الخصوص: المختار بن حامد، مدرسة صناعة مدينة الشنقيط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط (جامعة محمد الخامس)، 348.1994/1414، ص.، ص.40.

13- لم نتمكن من الحصول على معلومات أخرى حول حياة هذا الرجل.

14 - بكار ولد اسويد أحمد: أحد أعظم وأقوى أمراء إدوعيش، وربما البلاد الموريتانية قاطبة. فجاوز نفوذه أبكاك ليصبح في بعض الأحيان زعيما لإدوعيش قاطبة. ولقد تمكن من السيطرة على محطة باكل (Bakel) التجارية والحصول منها على امتيازات كثيرة ساعدته في كسب المزيد من السمعة والكثير المزيد من الأنصار. وكان يمارس نفوذا قويا على قسم كبير من المنافذ الداخلية شرقي نهر السنغال الأعلى. تصدى بكار في أخريات أيامه للتوغل الفرنسي في البلاد واستشهد سنة 1905 وهو يحارب الفرنسيين.

15- الحسين بن بكار بن اسويد أحمد: نصبه الفرنسيون على أبكاك بعد مقتل أبيه خلال فترة شغور منصب الأمير التي استمرت عدة سنوات. وبعد عودة عبد الرحمن من أدرار عينوه أميرا وتركوا للحسين سد كهنيت مقابل تخليه عن الزعامة.

16- ضرائب عرفية كان الفرنسيون يمنحونها للزعماء المحليين مقابل تسهيل وتأمين المبادلات التجارية في المنطقة. وتدفع هذه الضرائب العرفية في شكل حزائم مختلفة يأتي في مقدمتها القماش القطني الأزرق.

17- أحد الزعماء الدينيين المؤثرين في منطقة لاو (Lao) الغربية خلال منتصف القرن التاسع عشر.

18- الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي (توفي سنة 1917)، من أعيان البلاد الموريتانية، وأحد أبرز مشايخ الطريقة القادرية. فجاوز نفوذه موريتانيا حيث يوجد له أتباع كثر في غرب إفريقيا، خاصة في السنغال.

19- منطقة سهلية تمتد من شماله جنوبا إلى مرتفعات هضبة تكانت شمالا ومن مرتفعات العصابة شرقا إلى أكان غربا وتتخللها مرتفعات صخرية.

20- نسبة إلى هنون بن أحليس (أولاد أعلي انتوفف) من أفخاذ مجموعة اشراتيت.

21- ربما يكون الراضي بن اعشيمين بن المختار وهو أحد مطربي قبيلة اشراتيت.

22- نسبة إلى محمد بن امحمد شين بن بكار بن أعمر الذي تزعم إمارة إدوعيش بين سنتي 1793 - 1821 م. وهم بيت الإمارة في إدوعيش. ولقد استكمل امحمد شين استقلال الإمارة عندما وضع حدا للغرامة كان إدوعيش يدفعونها سنويا لأولاد امبارك.

إدرعيش بنطقة دكانت. ويتكون إدرعيش من قبائل وبطون متعددة.لمزيد من التفاصيل عن إمارة إدرعيش، راجع:

- بابه بن الشيخ سيدي، إمارة إدرعيش وشظرف، مرجع سابق.

- Abdel Wedoud OULD CHEIKH, Nomadisme, Islam et Pouvoir politique... op.cit.
- Pierre AMILHAT." Petite chronique des Idoumich, heritiers guerriers ...", op.cit.

24- أحد زعماء قبيلة اشراتيت.

25- هو الرسول بن اعلي بن امحمد شين، خليفة بكار بن امحمد على زعامة اشراتيت. نافسه على الزعامة ابن عمه المختار بن أحمد بن المختار بن امحمد شين وأرغمه ، بعد معارك عديدة ، على التنازل عن الإمارة لصالحه. والرسول هو زعيم فرع أهل اعلي بن امحمد شين.

26- هو الشيخ بن الرسول بن اعلي بن امحمد شين أحد زعماء اشراتيت.

27- أحد زعماء قبيلة اشراتيت.

28-آخر امير اشراتيت، نزعم معارضة اشراتيت لتولي سليمان بن امحمد شين الإمارة خلفا لأخيه اسويد أحمد ، قتله كتته في معركة اركيز سنة 1830 .

29- قبيلة صوريفاتية ترفع نسبها إلى عقبة بن نافع. وهي تنتشر في مختلف أنحاء البلاد الموريتانية وكذلك في العديد من بلدان المعمورة. وكانت قبيلة كتته في أغلب الأحيان حليفا لجمرعة أيكاك.

30- نستبعد أن يكون الأمر متعلقا ببلدة الخريطات الواقعة على بعد 18 كلم شمال غربي تجكجة بدليل عدم وجود شرفاء في تلك البلدة ونعتقد أن المسألة تعني الأحراض أي الحرضين (الشرقي والغربي) حيث توجد قبائل عديدة ترفع نسبها إلى أصول شريفة.

31- لم تحدثنا مصادرنا عن محتوى تلك الرسالة، إلا أننا نعتقد أن لها صلة بالإتفاقية التي سيوقعها اشراتيت مع الفرنسيين، والتي يحمل ابن المقداد مشروعها.

32-ربما يكون تخوف المختار بن أحمد بن المختار زعيم اشراتيت من تقديم وقراءة مشروع الإتفاقية أمام هذا الملإ المتنوع المشارب عائدا إلى أن المشروع يتضمن من بين امور أخرى وضع اشراتيت تحت الحماية الفرنسية.

33- هو ولد الرسول بن اعلي بن امحمد شين. كان والد زعيم اشراتيت غير أن المختار بن أحمد بن المختار انتزع منه الزعامة، لكن ولد الرسول استعاد جزءا من تلك الزعامة واصبح يشارك المختار ولد أحمد ولد المختار في تسيير أمور اشراتيت. ويبدو ذلك جليا من خلال معاملة الفرنسيين لهما أثناء مهمة ابن المقداد هذه، وكذلك في مشروع الإتفاقية التي يحملها.

34- هو أحمد بن سيد احمد بن احمد بن سيد احمد بن عبدُّ ، احد امراء ادرار، تولى الإمارة سنة 1891 وحتى سنة 1898

35- أحد زعماء اشراتيت توفي في آدرار وهو عائد من الجنوب المغربي حيث كان مهاجرا مع عمه المختار ابن أحمد بن المختار.

في المنطقة. وتم اغتياله سنة 1891 من طرف اشراتيت.

37- مجموعة قبلية كبيرة تتمركز في منطقة العصابة وترجع جذورها إلي المرابط سيد محمود (ت.1786) الذي جاء إلي المنطقة مهاجرا من واداي. ولقد شكل المرابط سيد محمود مركز استقطاب جذب العديد من المجموعات البشرية المختلفة وخاصة بعض عناصر إدوعيش. وخلف المرابط سيد محمود ثلاثة أبناء هم عبد الله ومحمد الراضي ومحمد، كونوا مجموعة أهل سيد محمود الكبيرة ذات الشوكة والعلم. راجع: محسلن بن باباه، تقديم وتحقيق وتعريب عن التاريخ المدغالي للشيخ محمد البدالي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1990، 224 ص.، ص 131، الإحالة رقم 83.

38- إحدى المجموعتين اللتين بدأنا التشكل إثر انقسام إدوعيش بعد وفاة الأمير محمد بن أحمد شين سنة 1821. وقد نزعم هذه الفئة التي ستدعى لاحقا بأهل اسويد أحمد بن محمد. واستأثرت هذه المجموعة لنفسها بالمركز الجغرافي لإمارة إدوعيش وهو هضبة تكانت ورموز السلطة الأميرية. راجع:

Pierre AMILHAT," Petite chronique des Idouaich..." , op.cit.

39- إن التحفظات التي أبداها زعماء اشراتيت حول بعض بنود هذه المعاهدة وهجرة المختار ولد أحمد بن المختار زعيم اشراتيت إلى المغرب بعد احتلال الفرنسيين للبلاد تطرح تساؤلات بشأن هذه المعاهدة.

40- يتعلق الأمر بمنطقة مقامه الواقعة بين كيهيدي وسيليابي وهي منطقة زراعية خصبة وكانت مجالا لنفوذ إمارة إدوعيش.

41- هو الشيخ محمدو محادو(Cheik Mahmadou) إحدى الشخصيات السنغالية ذات النفوذ في حوض النهر ربطته علاقات قرابة ومصاهرة مع أسرة ابن المقداد ولقد قتله عبدول بيكر سنة 1890.

42- أمام إلحاح الشيخ ولد الرسول، وبعد عودة ابن المقداد إلى كيهيدي أضيفت الملاحظة التالية إلى نص المعاهدة الموقعة مع اشراتيت: "إن كمية القماش الغيني الأزرق المخصصة لولد الرسول ولد اعلي ولد امحمد شين سترتفع إلى ثلاثمائة قطعة، ونحن زيادتها، نبما لزيادة كمية الصمغ المبيعة في محطة مانام، لتصل إلى ثلاثمائة وخمسين قطعة سنويا".

43- لم نتمكن من الحصول على معلومات أخرى حول هذا الرجل الذي يبدو أنه أخ غير شقيق لولد الرسول.

44- هو أحمد سالم بن اعلي بن محمد الحبيب (توفي 1905) . أحد أمراء الترارزة، تصارع مع عمه أعمر سالم بن محمد الحبيب للفوز بالإمارة. ويشير ابن المقداد هنا إلى الدعم الذي قدمه الفرنسيون لأحمد سالم ضد عمه أعمر سالم وهو الدعم الذي مكنه من انتزاع الإمارة من عمه سنة 1893.

45- لم نتمكن من معرفة تلك المسائل "المهمة" لكننا لانستبعد أن تكون لها علاقة بالسياق العام للمهمة وهو تحضير البلاد للإستعمار الفرنسي.

46- إشارة إلى الحروب التي اندلعت في هذه الفترة بين بكار بن اسويد أحمد أمير إدوعيش وأمير آدرار أحمد بن سيد أحمد الذي حاول تنفيذ وصية سلفه أحمد بن امحمد بن أحمد بن عبدّه بشأن الثأر من إدوعيش. ومن أهم هذه الحروب التي دارت خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر: معارك الطرطبكة، واد سكليل ، صندون وفرع الكتان.

وصداقة.

48- الحوض: منطقة سهلية تقع بالجنوب الشرقي الموريتاني، تحدها منطقة آوكار من الشمال ومنطقة اقله من الغرب وجمهورية مالي من الشرق والجنوب. و يضم الحوض الآن ولاية الحوض الشرقي وعاصمتها مدينة النعمة وولاية الحوض الغربي وعاصمتها مدينة العيون. وكان الحوض مجالا لسيطرة إمارة أولاد امبارك.

49- هو سيد المختار بن محمد محمود بن عبد الله بن المرابط سيد محمود زعيم أهل سيد محمود، نافسه أخوه سيد محمد على الزعامة فأدى ذلك إلى انقسام تلك القبيلة طالفتين متنازعتين.

50- هو سيد محمد بن محمد محمود بن عبد الله بن المرابط سيد محمود، تزعم أهل سيد محمود الغربيين في نطاق الخلافات مع أخيه السابق الذكر.

51- لاتستبعد أن يكون موقف ابن المقداد في هذه الفترات التي تركز على الخلافات الداخلية بين القبائل البيضانية وحتى داخل القبيلة الواحدة (أهل سيدي محمود مثلا)، صادرا عن وعي بالمبدأ الاستعماري المعروف " فرق تسد".

52- إحدى المدن التاريخية الموريتانية. ترجع الرواية الشفهية تاريخ تأسيسها إلى القرن XIIIم/ سنة 660 هـ. وهي منبثقة على ما يبدو من قرية آبير التي تقول الرواية المحلية إنها كانت موجودة خلال القرن الثامن الهلالي. وقد لعبت تنقيط أدوارا اقتصادية وعلمية بالغة الأهمية أهلتها لأن تصبح عاصمة ثقافية لبلاد تاطية.

53- إدوعلي (العلويون) قبيلة زاوية تنتشر في مختلف أنحاء البلاد الموريتانية خاصة آدرار وتكانت والكيلة ولها وزن ثقافي مهم. ترجع نسبها إلى علي بن أبي طالب. راجع: سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم ، صحصحة الغطا في عفوة إدعلي وبكرية محمد فال، مخطوط.

54- قبيلة من أهم المجموعات القبلية الناطقة في الصحراء الغربية ولها وجود في الشمال الموريتاني. كانت تتمتع بوزن اقتصادي وسياسي كبير خلال القرن XIX . وقد ربطتها إذ ذاك علاقات تجارية مع العديد من التجار الأوربيين.

55- هو سيد أحمد لبات بن امحمد بن اسويد أحمد، كان زعيما شجاعا، مثل قطب معارضة داخل جماعة ابكاك، وكان يلتحق في بعض الأحيان باشراتيت. اغتاله جماعة من الـتراكز: ويقال إن ذلك بتحريض من الدي بن بكار. وقد اخذ بكار بن سيد أحمد لبات ثأر أبيه فقتل جميع قتلته. وعندما تأمر عبد الرحمان بن بكار القسم بكار بن سيد أحمد لبات على الا يلبس السروال (رمز الإمارة) وارتحل عن ابكاك لينعزل بزعامة أهل محمد بن اسويد أحمد.

56- برنه ولد المختار ولد اسويد أحمد ابن عم سيد أحمد لبات السابق الذكر ورفيقه في فترات معارضته لزعامة آبكاك.

57- هذه الحرب الأهلية التي كان ابن المقداد يراهن عليها تقريبا لم تندلع في نهاية المطاف.

58- احد ابناء أمير إدوعيش بكار ولد اسويد أحمد.

59- محطة تجارية على ضفة النهر في منطقة كيديماغه الحالية. أصبحت مركز التبادل الرئيسي مع إدوعيش ابتداء من 1821.

60- محطة للتبادل التجاري على النهر تقع على بعد حوالي سبعين كيلومترا جنوب شرقي كيهيدي.

62- احد ابناء بكار ولد اسويد أحمد.

63- مركز تجاري أنشأه الجنرال فيدرب سنة 1859 لشراء الصمغ من البراكنة، ويقع هذا المركز على ضفة النهر في منتصف المسافة تقريبا بين كيهيدي وماتام.

64- منطقة تقع بالوسط الجنوبي من البلاد الموريتانية بين كوركول والعصابة والظوط. وهي تمثل نقطة تقاطع بين الحدود الموريتانية السنغالية المالية وكانت مجالا لنفوذ إمارة إدوعيش.

65- السودان الفرنسي، هو التسمية التي كانت تطلق على دولة مالي الحالية.

66- يتعلق الأمر على مايبدو بالسيادة على منطقة كيدماغه. فإدوعيش يعتبرون تلك المنطقة داخل مجال نفوذهم السياسي. وتدعم الروايات الشفهية ذلك فتذكر أن تسمية باكل (Bakel) هي تحريف لاسم أمير إدوعيش بكار ولد اعمر ولد احمد المتوفى سنة 1175 هـ / 1761 م وأن قرية ولد اعلي بابي تسمية مرتبطة باعلي بابه وهو احد ابناء ذلك الأمير. وحسب ما يفهم من السياق الذي أورد فيه ابن الفقاد مشكلة كيدماغه "الشائكة" على حد تعبيره، فإنها تمثل نقطة خلاف بين الفرنسيين في السنغال وإدوعيش وأن مصير الإتفاقية التي وقعها المتز مع اشراتيت مرتبط بتسوية تلك المشكلة.

67- مدينة سودانية تقع في جمهورية مالي على منحنى نهر النيجر. تأسست، على ما يبدو، في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فاكتسبت بسرعة أهمية اقتصادية كبيرة بحيثما منطقتا الذهب التجارية التي تربط بين السودان والمغرب العربي. وقد حظيت هذه المدينة خلال العهود المديدة بشهرة في خيال الأوربيين -البريطانيين والفرنسيين خاصة -الذين تسابقوا إلى الوصول إليها والاطلاع على ما تخفيه من أسرار. وفي هذا النطاق رصدت جوائز مالية كبيرة لأول أوربي يصل المدينة ويعود عنها بجملة من المعلومات تهم الأوربيين وقتها. وكانت تلك الجوائز من نصيب الرحالة الفرنسي رنى كايي الذي وصل تنبكتو يوم 20 إبريل 1828 ليلاحظ حالة الكساد الاقتصادي التي تتخبط فيها المدينة. ولقد استولى الفرنسيون على تنبكتو في دجنبر 1893 وهو الإستيلاء الذي يشير إليه ابن الفقاد. راجع:

René CAILLIE, Voyage à Tombouctou. Paris, La Découverte. 2T., 291 et 373 p..T.2 , pp.211 et suivantes.

68- يتعلق الأمر بالمقدم برنيي Eugène BONNIER الذي حول سنة 1893 إلى السودان الغربي لمتولى تنفيذ سياسة "التهدئة" و"إخماد الفتن" (la pacification) التي ستنتهجها فرنسا في المنطقة. وقد تمكن هذا الضابط من دخول تنبكتو في دجنبر 1893 دون صعوبات كبيرة إلا أنه غادرها في 12 يناير 1894 لإنقاذ فرقة فرنسية يقودها الضابط جوفر (JOFFRE) من كمين أعده لها الطوارق. وفي 15 يناير وقع هو نفسه (برنيي) في كمين حيث حاصره الطوارق وأبادوا جميع أفراد فرقته. وعندما وصل جوفر إلى عين المكان في فبراير لم يجد أي عنصر من أفراد تلك الفرقة على قيد الحياة. راجع:

ANONYME, Hommes et destins, dictionnaire bibliographique d'Outre-Mer. Paris. 9 T..1975-1989. T.IV., 1981.

69- المنطقة التي تمت بها إبادة فرقة المقدم برنيي الذي أشرنا إليه في الإحالة السابقة.

المجال مقالنا : " الرحالة الفرنسيون أثناء القرن التاسع عشر ودورهم في تعريف التاريخ الموريتاني " *حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية* بجامعة تواكشوط، عدد 2 ، تواكشوط 1998.صص. 21-35.

71-إحدى قبائل الزوايا التي جمعت بين السيف والقلم. لها ثقوذ إقتصادي وعلمي مهم. وهي منتشرة في مختلف أنحاء البلاد الموريتانية وخاصة منطقة الحصايه. وبحكم الموقع الجغرافي فإن هذه القبيلة ربطتها علاقات وطيدة بمجموعة إدوعيش.

72- قبيلة ترجع نسبها إلى محمد بن ادريس. ولها وجود في موريتانيا والمغرب الأقصى. وقد لعبت ، اثناء القرن التاسع عشر، دورا بارزا في النشاط التجاري بالمنطقة. كما أنها ساهمت في مواجهة التدخل الفرنسي في البلاد الموريتانية.

73-إحدى المدن الموريتانية التاريخية يرجع البعض تاريخ تاسيسها إلى القرن الهجري الأول. غير انها، على الأرجح، تاسست في القرن6 هـ/ 13م. زارها الرحالة ابن بطوطة سنة 753 هـ/ 1352م وقضى فيها خمسين يوما فوصف سكانها وأنشطتهم وتقاليدهم. وقد لعبت هذه المدينة دور محطة متقدمة في التجارة عبر الصحراء على الطريق الغربي من المحور الأوسط المار بمنطقة وادان. كما كانت مركزا ثقافيا مهما لتبادل الطلاب والعلماء مع بلاد المغرب والمشرق. وابتداء من القرن 17 م ، ومع تحول مراكز الثقل والقرار إلى تنبكتو، بدأت أهمية ولاتة تتقلص بالتدريج. وكان تاسيس النصة في مطلع القرن XIX واختيارها من طرف الإدارة الإستعمارية في مطلع القرن XX عاصمة جهوية عاملا إضافيا ساهم في تقليص أهمية ولاتة ودفع سكانها إلى النزوح عنها. راجع: ابن بطوطة (محمد الداني الطنجي)، رحلة ابن بطوطة المسماة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار التراث، بيروت، 1388/1968، 682 ص، ص661 وما بعدها.

74-موكادور (الصويرة)، ميناء مغربي على المحيط الأطلسي بناه سيدي محمد بن عبد الله سنة 1178هـ/ 1765م بالمكان الذي شيد فيه البرتغاليون مرسى الصويرة القديم.

75-قرية تقع بين كيهيدي وكيفه هي منطقة ملائمة للأنشطة الزراعية والرعوية. وهي الآن عاصمة مقاطعة تابعة لولاية الحصايه.

76-جب: شجر كبير ينمو في المناطق الكثيرة المياه، وجب أنظوط تسمية لواد يتزرع زراعة موسمية ويقع على بعد حوالي 35 كلم غربي باركويل.

77- واد يصب في غامورت النعاج ويقع على بعد نحو 25 كلم جنوب شرقي مدينة المجرية.

78- واد يقع على بعد حوالي 30 كلم جنوب غربي مركز القبة الإداري. وهو مقر زعامة أهل امحمد بن اسويد احمد.

79- واد يتزرع زراعة موسمية يقع على بعد حوالي 50 كلم جنوب شرقي المجرية. وهو غير "أشرم أنظوط" الواقع على طريق الأمل بين مدينتي مقطع لحجار وكرو.

80- واد يتزرع زراعة موسمية ويقع على بعد 35 كلم جنوب شرقي لمجكجة في منتصف المسافة بينها ومكسم بيكر بن عمر، ويسمى أيضا ادرومي.

81-يسمى كذلك ركّ كيهيدي وهو مكان يجتمع فيه إدوعيش لتحصيل الضرائب العرفية. وقد وقعت فيه حرب بين أبكاك واشراقيت تسمى معركة الركّ خلدتها "التهيدينت الركّ" وهي شعر شعبي حساني من نوع خاص تشيد بانتصارات الأمير بكار.

82-هو أحد روافد نهر السنغال ويسميه أهل تكانت الواد الأخضر. ويعتبر مورداً رئيسيا للنشاط الزراعي والرعوي للمنطقة بأسرها.

83- تجكجه: مدينة تقع على ضفة بطحاء وادي تجكجه بتخوم [illegible] حوالي 1070هـ/ 1659-1660م. وهذه المدينة أصبحت قاعدة إقليم تكانت مع تضاؤل إشعاع مدينة تيشيت، وهي الآن العاصمة الإدارية لولاية تكانت. راجع:

- صحيحة النقل في عارضة إدعلي دكرية محمد فال، تأليف سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم، ترجمة وتحقيق نوريس في:

NORRIS (H. T.) " The history of Shinqit according to the Idaw Ali Tradition". *Bulletin de l'IFAN*, T.XXIV, Série B, 1962, pp. 393-411.

- حوليات تجكجة، تحقيق عائشة بنت ديدي، كلية الآداب بجامعة نواكشوط، 1989-1990، 67 ص.

- احمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ...ص455.

84- يتعلق الأمر على مايبدو بجبل المجرية وربما كان الخطأ ناتجا من طريقة نطق بعض الحروف المتشابهة المخارج كالشين في كلمة "الشري" والجيم في كلمة "الجرية"، ومثل هذا الخطأ وارد عند من لا يتقنون اللغة العربية كفرلهم الاشتهاد محل الاجتهاد.

85-لعلّ "الصراب" هو جبل سرماس، وربما يكون الخطأ ناتجا إلى تحريف في أحرف الكلمة. وجبل سرماس سبق أن مرّ به أول طريق متجه عبر تكانت إلى تجكجه أيام الإستعمار الفرنسي للبلاد.

86- نحن نشك في هذا الخطأ الذي أشار درة سك إليه في بعض الخرائط بخصوص كديت المشري. ونكاد نجزم أن الخطأ خطأ لفظي كما أسلفنا. ويبرر شكنا هذا أننا لم نعثر خلال تعاملنا مع رحالي القرن XIX وتصفحنا للعديد من الخرائط النجزا من طرفهم على أية إشارة إلى " كديت المشري " هذه.

87-الرحالة المشار إليه هو بالتأكيد ماج (MAGE) ضابط الأوربي الوحيد ـ حسب علمنا ـ الذي زار تكانت والتقى مع الأمير بكار ولد اسويد أحمد وكان ذلك خلال شهري دجنبر 1859 ويناير 1860 . راجع رحلته:

MAGE (Eugène-Abdon), "Voyage au Tagant (Afrique centrale)", *Revue Algérienne et Coloniale*, T. III, juillet-décembre, 1860, pp. 1-29.

مشروع معاهدة بين فرنسة واشراتيين

بأسم الجمهورية الفرنسية،

بين فارس الامتياز الحربي، هانري دو لاموث (Henri de Lamothe) والي السنغال والأقاليم الملحقة،

والمختار ولد أحمد ولد المختار، وولد الرسول ولد اعلي ولد امحمد شين زعيميْ مجموعة اشراتيت البيضانية،

تم عقد المعاهدة التالية:

المادة 1

تعترف الحكومة الفرنسية بالمختار ولد أحمد بن المختار وبابن عمه ولد الرسول ولد اعلي ولد امحمد شين بصفتهما زعيميْ اشراتيت. وفي حالة الوفاة فإن مجموعة اشراتيت تختار زعيما حسب تقاليدها. غير أن الحكومة الفرنسية لن تعترف بالزعيم الجديد إذا اغتال أو سعى إلى اغتيال سلفه من أجل أن يخلفه.

المادة 2

إن زعيميْ اشراتيت المختار ولد أحمد ولد المختار وولد الرسول ولد اعلي ولد امحمد شين والأمراء الرئيسيين الآخرين، وهم يلتزمون باسمهم الشخصي وباسم جميع أبنائهم ويعترفون بامتيازات التحالف مع فرنسا، يطالبون بوضعهم هم وممتلكاتهم وأراضيهم وطرقهم المجوبة تحت الحماية الفرنسية.

المادة 3

تلتزم مجموعة اشراتيت، طبقا للمادة السابقة، بعدم القيام بأي غارة أو نهب ضد السكان البيضان أو الزنوج الخاضعين لفرنسا أو المتحالفين معها. وبالمقابل تتعهد فرنسا باستخدام كل نفوذها لمنع الخاضعين لها أو الواقعين تحت حمايتها من مهاجمة أو نهب مجموعة اشراتيت البيضانية. وتُرد جميع النزاعات بين اشراتيت وأي من المناطق الخاضعة للحماية الفرنسية والتابعة للسنغال وملحقاته إلى الوالي [الفرنسي] ليحلها بنفسه.

المادة 4

يمكن أن يسمح الوالي لزعماء اشراتيت، استجابة لطلبهم، بالمشاركة بفرقة من جيشهم يختارها الوالي في الحملات التي تقوم بها الفرق الفرنسية.

المادة 5

كلما احتاجت الحكومة الفرنسية جمالا لتشكيل فرقة [عسكرية] أو للقيام بعمليات نقل، فإن زعماء اشراتيت سيزودونها بتلك الجمال مقابل مكافأة مالية يومية تبلغ 2،5 فرنك عن الجمل على أن يكون مع كل جمل جمّاله.

(النص الفرنسي الأصلي)

Projet

Au nom de la République Française

Entre Henri de Lamothe, Gouverneur du Sénégal et Dépendances, Chevalier de la Légion d'Honneur,

Et M. Khaly Ould Ahmed Ould Mokhtar et Ould Brahim Ould Ely Ould Mohammed Chein, Chefs des Maures Chrattit,

Il a été conclu le traité suivant :

Article 1er.

Le Gouvernement Français reconnaît comme Chefs des Maures Chrattit : Officiel Mokhtar Ould Ahmed Ould Mokhtar et son cousin Cheikh Ould Rasoulel Ould Ely Ould Mohammed Chein. En cas de décès, les Chrattit choisiront un nouveau Chef d'après leurs coutumes. Toutefois, le Gouvernement français devra être consulté avant la nomination du Chef. Il a le droit de refuser un fils absolument indigne du prédécesseur dans le but de le remplacer.

Article II.

Les Chefs des Chrattit, Mokhtar Ould Ahmed Ould Mokhtar et Ould Rasoulel Ould Ely Ould Mohammed Chein, [illegible] s'engagent tant en leur propre nom et au nom de tous leurs descendants, reconnaissant les autorités de l'Administration française, demeurant à sa disposition, aux, leurs biens, leurs [illegible] sains et leurs routes de parcours sous la protection de la France.

Article III.

En outre de l'article précédent, les Maures Chrattit s'engagent à s'abstenir de toute expédition et de tout pillage sur les relations amicales qui existent désormais entre la France

المادة 6

لا يغيّر أي شيئ من عادات وتقاليد اشراتيت. وتلتزم الحكومة الفرنسية بأنها لن تتدخل أبدا في شؤونهم الداخلية. كما يقمع زعماء اشراتيت أي سرقة أو نهب تقوم به القبائل الخاضعة لسلطتهم ضد سكان الضفة اليسرى أو ضد أي من الخاضعين لفرنسا أو من محميّيها. وفي حالة تكرّار عمل من هذا النوع يمكن وقف كل أو بعض الهدايا [التي تقدم للزعماء] ضمانا لتعويض المتضررين.

المادة 7

يتمتع رعايا اشراتيت داخل التراب الفرنسي أو في البلاد التي هي محميات لحكومة السنغال بكل الإمتيازات القانونية التي يتمتع بها المسلمون الخاضعون لفرنسا.

المادة 8

إذا ارتكب أوربي أو أحد الخاضعين لفرنسا أو أحد محميّيها من المسلمين أو غيرهم جريمة أو جنحة داخل أرض اشراتيت وادّعى تبعيته للقضاء الفرنسي فإنه يسلم إلى السلطات الفرنسية في السنغال ليحاكم طبقا للقوانين المعمول بها بخصوص الجريمة أو الجنحة التي ارتكبت في البلد المحمي.

المادة 9

الجرائم والجنح التي تُرتكب داخل أرض اشراتيت من طرف اشراتيت أو بيضان آخرين غير محميّين من طرف فرنسا ضد رعايا فرنسيين أو تحت حماية فرنسا، مسلمين أو غير مسلمين، تتم معاقبة مرتكبيها تحت رعاية زعيم اشراتيت بكل ما للقوانين من صرامة لديهم. وبإمكان الوالي، إذا دعت الظروف إلى ذلك، إرسال ممثل عنه للاطلاع على الوقائع وللإسهام في العقاب.

المادة 10

يتم التحاكم بخصوص النزاعات المدنية والتجارية إلى قانون البلد الذي جرت فيه الوقائع التي أدت إلى الخلافات. وعلى كل حال فإن كل الخصومات المتعلقة بالتجارة وحتى الخصومات التي تجري في محطات التبادل وفي روافد النهر بالضفة اليمنى يجب رفعها إلى الوالي [الفرنسي] ليتولى حلها.

المادة 11

كل من يرتكب جريمة بحق القانون العام فوق التراب الفرنسي أو في أحد البلدان الخاضعة للحماية الفرنسية ثم يلجأ إلى أرض اشراتيت يتم تسليمه للسلطات الفرنسية بعد طلب من الوالي الفرنسي في السنغال. وبالمقابل فعندما تثبت إدانة مواطن بيضاني أو أحد السكان الأصليين غير الخاضعين لفرنسا بارتكاب جريمة خطيرة في أرض اشراتيت ويلجأ إلى التراب الفرنسي يمكن لزعماء اشراتيت المطالبة بتسليمه على أن يبت الوالي في كل حالة طبقا للشروط والضمانات التي يقرها القانون الفرنسي.

المادة 12

إن السودان [النهر] المقسم أو الذي سيقسم منطقة مقاومة أو [illegible]

على السنغال] .

المادة 13

يستطيع اشراتيت أن يمارسوا التجارة ويتنقلوا بحرية داخل عموم أرض السنغال.وبالمقابل فبإمكان الفرنسيين والخاضعين لهم ومحميّيهم أن يتنقلوا ويتاجروا بحرية داخل كل بلاد اشراتيت وطبقا للتحفظات المحددة في المادة رقم 17. وعلى البيضان واشراتيت والفرنسيين والخاضعين لفرنسا ومحميّيها الالتزام بالقوانين والأعراف الخاصة بالبلد الذي يتاجرون أو يتنقلون داخله. وعلى بيضان اشراتيت خاصة احترام حظر العبور إلى الضفة اليسرى وهم مسلحون مالم يحصلوا على رخصة خاصة من الوالي أو من أحد مفوضيه.

المادة 14

باستثناء القوافل التي تأتي للمتاجرة في أراضي الضفة اليسرى التابعة للسنغال وملحقاته فإن السماح بالإقامة في تلك المناطق بصفة مؤقتة أو دائمة سيقتصر فقط على اشراتيت الحاصلين على إذن بالمرور من قبل زعمائهم. ويهدف هذا الإجراء إلى منع تحايل أولئك الذين يريدون التهرب من الضرائب المستحقة عليهم لصالح الزعماء. لكن هذا الإجراء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلغي حق الضيافة المؤقتة أو الدائمة الذي يحتفظ الوالي لنفسه دوما بحق ممارسته عند الاقتضاء.

ويحق للخاضعين لفرنسا أو المحميّين من قبلها الإقامة على أرض اشرايت بمجرد ترخيص من الزعماء تطلبه إدارة الشؤوون السياسية [بمستعمرة السنغال].

المادة 15

يلتزم زعماء اشراتيت بمعاقبة وإبعاد المسلمين أو الأجانب الذين يدبرون مؤامرات أو يحيكون دسائس ضد الحكومة الفرنسية. ولا يحق لأي إنسان غير مسلم خاضع أو محميّ لأية قوة أوربية غير فرنسا أن يتاجر أو يتنقل أو يقطن في بلاد اشراتيت دون إذن، قابل للمراجعة دائما، من الوالي الفرنسي في السنغال. ويخضع الأشخاص الذين يحصلون على هذا الإذن للواجبات نفسها ويتمتعون بالحقوق ذاتها التي يتمتع بها الفرنسيون أو الخاضعون لفرنسا غير المسلمين. وإذا أقدم أحد من الفرنسيين أو من المحميّين من طرف فرنسا مسلما أو غير مسلم فوق أرض اشراتيت على تصرفات لا يعتبرها القانون الفرنسي جريمةً أو جنحة لكنها يمكن أن تسبب القلاقل فإن على زعماء اشراتيت أن يحيلوه إلى والي السنغال.

المادة 16

لا يمكن لأي أوربي أو مشبه به أو خاضع لفرنسا أو محميٍّ من طرفها أن يحصل على امتياز بخصوص المعادن أو الصناعة أو السكك الحديدية في بلاد اشراتيت دون ترخيص من والي السنغال. ولن يمارس الزعماء [زعماء اشرايت] أي احتكار لتجارة أي منتوج كان.

المادة 17

الفرنسية إلى بلاد اشراتيت بعد الإتفاق مع زعمائهم. أما إذا رغب خصوصيون في تنظيم بعثة تجارية أو علمية تبتعد عن النهر أكثر من مسافة يومين من السير فعليهم إشعار زعماء اشراتيت والاتفاق معهم بشأن المبلغ الذي سيدفع لأفراد الحراسة الأمنية التي ستوضع تحت تصرفهم. ولا يمكن أن يعتبر زعماء اشراتيت مسؤولين عن الخسائر أو الحوادث التي قد يتعرض لها الأشخاص الذين أهملوا الالتزام بهذه التعليمات.

المادة 18

يلتزم زعماء اشراتيت بضمان حرية التجارة وحماية محطات التبادل التجاري وتأمين طرق القوافل على كافة امتداد دولتهم [إمارتهم] .

المادة 19

تلتزم الحكومة الفرنسية بدفع خمسمائة قطعة من القماش الغيني الأزرق سنويا للمختار ولد المختار ومائتي قطعة لولد الرسول ولد امحمد شين وذلك مقابل التنازل عن ضريبة تصدير الصمغ. وسيتم هذا الدفع فصليا وبعد حلول الأجل في كيهيدي بالنسبة لولد المختار وفي ماتام بالنسبة لولد الرسول.

المادة 20

إذا ارتأت الحكومة الفرنسية أن من المناسب الرجوع إلى نظام محطات التبادل فستحدد إتفاقية خاصة، تبرم بين حكومة السنغال وزعماء اشراتيت وتقدم لمصادقة الحكومة الفرنسية، نسبة ضريبة تصدير الصمغ التي ستدفع لزعماء اشراتيت.

المادة 21

في حالة حدوث نزاع حول محتوى الإتفاقيات فإن النص الفرنسي وحده هوالمرجع. وتلغى هذه الإتفاقية جميع الإتفاقيات السابقة وتنظم، من الآن فصاعدا، العلاقات بين فرنسا وبيضان اشراتيت.

المادة 22

يسري العمل بهذه المعاهدة فور التوقيع عليها. لكنها لا تعتبر نهائية إلا بعد مصادقة رئيس الجمهورية الفرنسية عليها.

حرر في ثلاث نسخ بودي بتاريخ 21 مارس 1894
التوقيع مرلين (Merlin)

ملاحظة:

تم رفع كمية القماش الغينبي الأزرق التي يجب دفعها إلى ولد الرسول ولد اعلي ولد امحمد شين إلى ثلاثمائة قطعة. ويمكن رفعها إلى ثلاثمائة وخمسين قطعة تمشيا مع زيادة تجارة الصمغ في محطة ماتام.

كيهيدي بتاريخ 24 إبريل 1894
التوقيع مرلين

صورة الصفحة الاخيرة من مشروع المعاهدة
(النص الفرنسي الاصلي)

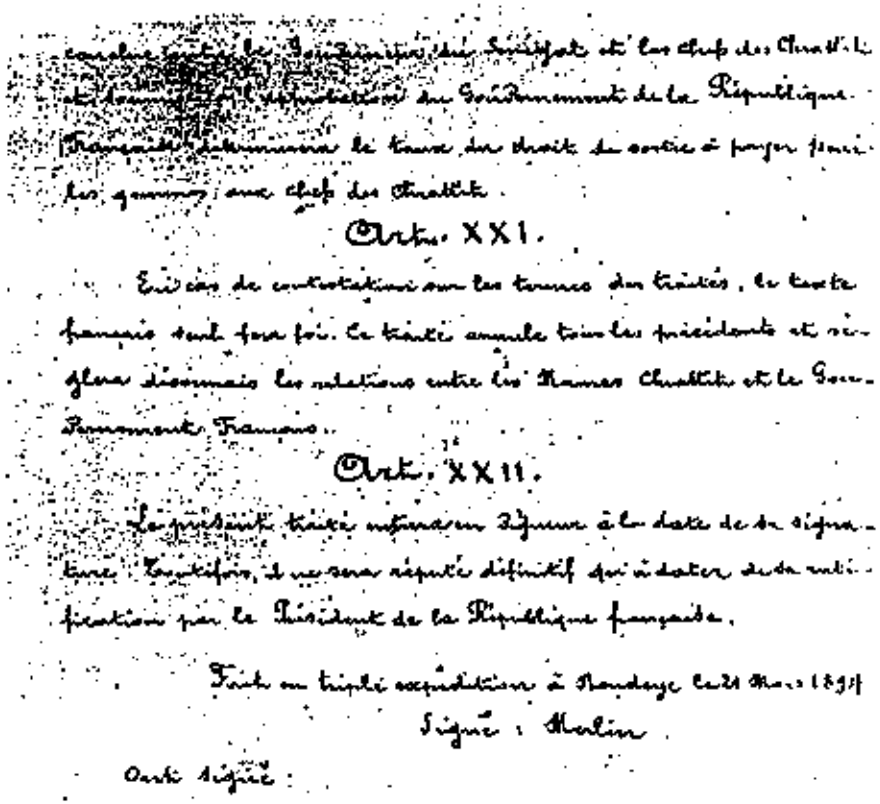

Convention entre le Gouvernement du Soudjok et les chefs des Chaâbi
et Convention entre le Gouvernement de la République
Française reconnaissant le tracé des droits de contrôle à propos fonci-
ers garantis aux chefs des Chaâbi.

Article XXI.

En cas de contestations sur les termes des traités, le texte
français seul fera foi. Ce traité annule tous les précédents et ré-
glera désormais les relations entre les Hommes Chaâbi et le Gou-
vernement Français.

Article XXII.

Le présent traité entrera en vigueur à la date de sa signa-
ture. Toutefois, il ne sera réputé définitif qu'à dater de sa ratifi-
cation par le Président de la République française.

Fait en triple expédition à Boudjaye le 21 Mars 1891

Signé : Merlin

Chefs signés :

N. B. Le quantité de poudre à fusil à donner à Ould Ruyad
ould Ely Ould Mohammed Chein est portée à trois cents (300) kil.
et pourra être portée, suivant l'augmentation du Commerce
des gommes dans l'Escale de Medina, au chiffre de trois cent
cinquante pièces.

Kaédi, 21 avril 1891,

Signé : Merlin

أولا: المصادر والمراجع بالعربية:

أ- أهم المصادر بالعربية:

- ابن بطوطة (محمد اللواتي الطنجي).

رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار التراث، بيروت، 1388/1968، 682 ص.

-ابن الحاج ابراهيم (سيدي عبد الله).

صحيحة الفقير في عادة إدعلي وبكرة محمد تل، مخطوط.

- ابن الشيخ سيدي (بابه).

إعادنا إدعيش ومشظوف، دراسة وتحقيق إزيد بيه بن محمد محمود، نواكشوط، 1992، 292 ص.

عوايات محكمة، تحقيق عائشة بنت ديدي، كلية الآداب بجامعة نواكشوط، 1989-1990، 67 ص.

-البدالي (الشيخ محمذ بن المختار بن سعيد).

نصوص عن التاريخ الموريتاني، تقديم وتحقيق محمذن بن باباه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات-بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1990، 224 ص.

ب- أهم المراجع بالعربية:

- ابن حامد (المختار).

موسوعة حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط (جامعة محمد الخامس)، 414، 1994/، 348 ص.

-ابن محمذن (محمدو).

"الرحالة الفرنسيون في القرن التاسع عشر ودورهم في تحريف التاريخ الموريتاني"، *حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط*، عدد 2، نواكشوط 1990، صص. 21-35.

-ابن الندى (محمد المصطفى).

"من وحي التاريخ: ولاتان في ولاتة"، *جريدة البيضان*، السنة الأولى، العدد 5، اغسطس/ آب 1992،

- الشنقيطي (أحمد بن الأمين)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة، الطبعة الثانية، 1958 .

- النحوي (الخليل بن محمد)،

بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال اعلامها الدينية الثقافة للجماهير، تونس، 1987، 647 ص.

ثانيا: المصادر والمراجع بالفرنسية

أ-أهم المصادر بالفرنسية:

I- مصادر ارشيفية:

I-الأرشيف الوطني السنغالي

+Série G: Politique et administration générale (1782-1920):
*Sous-sére 1G1: Etudes générales: missions, notices et monographies (1818-1921):1G243: mission BOU EL MOGDAD dans l'Adrar, 1899, 1 pièce, 5 p.
*Sous-série 9G: Affaires politiques et administrations musulmanes:
- 9 G-9: Projet de traité avec les Maures Chratit, 7 pages.
- 9 G-14: mission du Tagant, rapport de BOU EL MOGDAD (Doudou Seck),15 juin 1894, 12 p .

II-الأرشيف الفرنسي (مركز ارشيف ما وراء البحار)

+ Série: Missions:
Carton 2:
Rapport de voyage d'exploration en Adrar (1879-1880),154 p., dossier Paul SOLEILLET.
Carton 3:

pages.
Carton 4:
- Projet de traité entre la France et l'Adrar .
- Rapport de mission. 10 juin 1892. dossier Léon FABERT. 18 pages.
- Exploration au Sahara occidental (Adrar 1891). dossier Léon FABERT .

+ Séries: Affaires Politiques:
Carton 271 : Mission Paul BLANCHET dans l'Adrar. dossier 4 : rapport de mission .

+ Série géografique: Afrique.
* sous-série : Sénégal et Dépendances-III : Explorations et Missions
- Sénégal et Dépendances- III-8 : Voyage de BOU EL MOGDAD (Mohemeden), à travers le Sahara, 1861. dossier BOU EL MOGDAD.
- Sénégal et Dépendances-III-13 . dossier Léon FABERT .
* Sous-série: Afrique Occidentale Française-III: Explorations. missions et voyages.
- A.O.F. III-4 à 9 : Mission Paul BLANCHET en Adrar.
- A.O.F. III-4a : Rapport de Mission. 25 p. dossier Paul BLANCHET.

2-مصادر اخرى

- BOU EL MOUGDAD (Mohemeden).
"Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc". *Revue Maritime et Coloniale*. 1er semestre. mai 1861. pp.477- 494 .

- BOU EL MOGDAD (Doudou Seck).
Notes autobiographiques de Doudou Seck (BOU EL MOGDAD), 35 p., dossier BOU EL MOGDAD.

- CAILLIE (René) .
Voyage à Tombouctou. Paris. Editions La Découverte . 2 T., 291 et 373 p.

-MAGE (Eugène-Abdon).
"Voyage au Tagant (Afrique centrale)". *Revue Algérienne et Coloniale*. T. III. juillet-décembre. 1860. pp. 1-29.

-NORRIS (H. T.)
" The history of Shinqit according to the Idaw Ali Tradition". *Bulletin de l'IFAN*. T.XXIV. Série B. 1962. pp. 393-411.

-VINCENT (Henri. Capitaine d'état-major).
"Voyages d'exploration dans l'Adrar". *Revue Algérienne et Coloniale*. 3ème série. n° 4. octobre 1860. pp. 445-494.

- AMILHAT (Pierre) . "Petite chronique des Idoualch, heritiers guerriers des Almouravides sahariens", *Revue des Etudes Islamiques*. n°1. 1937. pp.41-130.

- ANCELLE (J., capitaine do génie.). Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines, depuis l'antiquité jusqu'à nos jours. Paris, Maisoneuve frères et Ch., Leclerc, 1886, XL+ 445p.

- Anonyme. Hommes et destins. Dictionnaire Bibliographique d'Outre-Mer. Paris, 9T.,1975-1989. T.IV., 1981.

- BROC (Numa). Dictionnaire illistré des explorateurs français au XIXème siècle. L. Afrique. Paris, Editions du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques. 1983. 316 p.

- CHAILLEY (Marcel). Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale. Dakar. . Initiations Africaines. I.F.A.N.. 1953. 145 p.

- DESCHAMPS (Hubert). L' Europe découvre l'Afrique. Afrique Occidentale (1794-1900). Edition Berger-Levrault. Paris. 1967. 282 p.

- DUBOC (Le Général). La Mauritanie. Paris. Fournier. 1935. 318 p

-EYDOUX (Henri-Paul). L'exploration du Sahara. Paris. Gallimard.1938. 242 p.

- GILLIER (Commandant breveté). La pénétration en Mauritanie. Paris. Librairie orientaliste Paul Geuthner. 1926. 359 p.

- GOURAUD (Le Colonel). La pacification de la Mauritanie. journal des marches et opérations de la colonne de l'Adrar. Paris. Emile Larose. sans date. 287 p.

- OULD CHEIKH (Abdel Wedoud). Nomadisme. Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale. Essai sur quelques aspects du tribalisme. thèse pour le doctorat en sociologie. Université Paris V. 1985. 3 t. 1056 p.

- OULD MOHAMEDEN (Mohamedou) . "Les tentatives de pénétration française dans le Pays Maure à travers le rapport de mission de Bou El Mogdad en 1894 au Tagant ". Maçadir. *Cahier des sources de l'histoire de la Mauritanie* . Cahier n°1. I.R.E.M.A.M. et L.E.R.H.I. . Aix-en Provence et Nouakchott. 1994. pp. 79-99 .

- VALETTE (Jacques). "Pénétration française au Sahara et exploration: le cas de Paul SOLEILLET ". *Revue française d'histoire d'Outre-Mer*. T. XVII. n° 248-249. 3ème et 4ème trimestres. 1980. pp. 253-267.